الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٣٩
٥ يناير/كانون الثانى ١٩٩٦

سرّ اختفاء القبطان

تأليف
محمود سالم

رسوم
شوقى متولى



كتب الهلال
للأولاد والبنات
مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب
من هم
الشياطين الـ ١٣ ؟
انهم ١٢ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربى . . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد . . اجادوا فنون القتال . . استخدام المسدسات . . الخناجر . . الكاراتيه . . وهم جميعا يجيدون عدة لغات
وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا . . تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد . . ولا يعرف حقيقته احد .
واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية . . وستجد نفسك معهم مهما كنت فى الوطن العربى الكبير .
رقم صفر الزعيم الغامض الذى لا يعرف حقيقته احد . .
رقم ١ - احمد من مصر



استغاثة!

كانت الساعة تقترب من الرابعة صباحا ، وكان الضوء الخافت المنبعث من الموقع يظهر الجنود كأنهم أشباح فوق رصيف البوغاز ، الريح تعصف بشدة وتصدر اصواتا مخيفة ، تبعث على الرهبة والخوف فى القلوب وكأنها عواء مجموعة من الذئاب ، وكانت من شدتها تصدم القوارب ببعضها البعض وتحرك الصوارى والأشرعة .

على حافة الرصيف وقريبا من الماء كان يقف المقدم "يسرى" والى جواره الرائد "عباس" يرتديان الزى العسكرى الشتوى ، وفى يد المقدم "يسرى" بطارية

اضاءة يعبث بها فى اضطراب . بينما وقف الرائد "عباس" متحاملا على احدى ساقيه ومستندا بذراعه فوق احد القوارب الشراعية .

الرائد "عباس" : متى وصلت هذه الاشارة يا افندم ؟

المقدم "يسرى" : فى الساعة الثانية والربع تماما .

الرائد "عباس" : من اين ؟ ومامضمونها ؟

المقدم "يسرى" : من مكتب المخابرات فى "بلطيم" تقول : "هناك سفينة بضائع تحمل اسم "صيدا" جنحت الى الشاطىء بالقرب من الموقع رقم (١) غرب البوغاز قادمة من "بيروت" الى "الاسكندرية" والقبطان يطلب النجدة من الساعة الواحدة حيث ان السفينة مصابة بعطب فى دفتها .

الرائد "عباس" : وكيف جنحت فى المياه الدولية حتى اقتربت من الشاطىء ؟

المقدم "يسرى" : ليس المهم كيف جنحت ، المهم كيف سنتصرف ؟ وماذا يمكن أن نفعل ؟ ان أمواج البحر عالية كالجبال والريح شديدة ، والامكانات كما ترى معدومة ليس هنا سوى القوارب الشراعية ، وهى لاتستطيع أن تخرج من البوغاز .

الرائد "عباس" : وهل السفينة بعيدة من هنا ؟



أدار المقدم "يسرى" وجهه ناحية البحر وهو يقول : "هناك ستة فوق ظهر البحر ، لابد أن نصنع شيئًا لهم !!

المقدم "يسرى" : على بعد اربعة كيلو مترات من بوغاز البرلس ، وكيلو مترين اثنين من الشاطىء .

الرائد "عباس" : انها قريبة جدا .. ان القبطان الذى يصل الى هذه المسافة ولايستطيع ان يصل بها الى الشاطىء لايمكن ان يكون على معرفة بفن البحار ، ولايمكن أن يسمى حتى نصف بحار ..

المقدم "يسرى" : ومايدريك .. ربما كان يفكر فى شىء ما ، المهم ماذا سنفعل ؟

اقترح علىّ .. لقد وقعت الكارثة ولايمكن عمل اىّ شىء حتى طلوع الشمس .

فى ذلك الصباح استيقظ الناس فى قرية برج البرلس فوجدوا شاطىء البحر ممتلئا بثمار الزيتون والتين والتفاح والواح الخشب والاقلام وصفائح النشادر واكياس البلاستيك واشياء كثيرة .

كانت السفينة تبدو من بعيد كالفريسة الهامدة والبحر الهائج يحطم فى جوانبها ويفترسها ويلقى بما فى باطنها الى الشاطىء وكأنه ينتقم منها . وعلى الشاطىء الغربى إمتلأ المكان بالجنود والصيادين الذين ينتظرون خروج بحارة السفينة مع الأمواج الهائجة التى تقذف بهم الى الشاطىء .

انه مشهد مروّع ، الصيادين والجنود يتلقفون البحارة واحدا تلو الآخر كأنهم عائدون من معركة مستحيلة ، كان النصر فيها بمعجزة فاقت كل القدرات .

وتقدم المقدم "يسرى" من احد البحارة وربت على كتفه قائلا : حمدالله على السلامة ، كم عدد طاقم السفينة ؟!

أجاب البحار وهو يرتعد : ست وثلاثون .

استدار المقدم "يسرى" متجها الى الرائد "عباس" الذى يمسك بين يديه قلما وورقا يدون فيه أسماء البحارة وعددهم ، وساله وهو يتحرك نحوه : كم عدد الموجود ياسيادة الرائد ؟

نظر الرائد "عباس" فى اخر الكشف ثم قال : ثلاثون ياسيادة المقدم .

ادار المقدم "يسرى" وجهه ناحية البحر الهائج وهو يقول : هناك ستة فوق ظهر البحر ، لابد ان نصنع شيئا لهم ولكن كيف ؟ لا ادرى .

استدار مرة اخرى ناحية الرائد "عباس" وساله قائلا : هل القبطان موجود ضمنهم ؟

الرائد : لا .. ليس موجودا ولا مساعده .

المقدم "يسرى" : اذن ليس امامنا الا الانتظار حتى

يخرجوا احياء أو امواتا .

الرائد "عباس" : لايمكن ياسيادة المقدم أن يظلوا اكثر من ذلك ، فالبرد شديد والبحر كما ترى كالجبال .

المقدم "يسرى" : ربما يكونوا قد ركبوا قاربا من قوارب النجاة ، او تعلقوا بشيء من السفينة ..

الرائد "عباس" : وربما يكونوا قد ماتوا .

المقدم "يسرى" : لايجب أن نتعجل فى اصدار الاحكام . ويجب ان ننتظر .. كانت الساعات تمر عصيبة والامواج الهادرة كان بينها وبين السفينة ثارا فهى تنتقم منها وتلقى باجزاء منها الى الشاطيء كانها تريد أن ترهب الواقفين على الشاطيء .

كانت الساعة تقترب من الثالثة بعد الظهر ، الجو شتوى بارد ، ولم يبق سوى ساعتين على حلول الظلام . وكان المقدم "يسرى" قد رجع الى مكتبه فى الكتيبة ينتظر مرور الدقائق الثقيلة كالجبال .. ينظر فى ساعة الحائط ، ازف وقت تغيير الخدمة ، مرت عشر دقائق بعد الثالثة ، وبدا يظهر من بعيد جندى من حرس "الهجانة" فوق الجمل وهو يسرع به ويدخل من البوابة البحرية للكتيبة ، يقترب من غرفة قائد الكتيبة ينزل مسرعا من فوق الجمل ويتقدم الى غرفة القائد ، يدخل ويقدم التحية العسكرية للمقدم "يسرى" .

المقدم "يسرى" : ماذا هناك ؟

رد الجندى فى تلجلج : لقد قذف البحر بثلاث جثث الى الشاطىء وبالقرب من الموقع (١) الشرقى يوجد قارب غارق بالقرب من الشاطىء ، وقد تحطمت بعض اجزائه .

عندئذ أمر المقدم "يسرى" باستدعاء الحارس من الخارج .. وعندما وصل الحارس مسرعا قال : أوامرك ياسيادة المقدم .

المقدم فى حزم وسرعة : جهز السيارة بسرعة .

لم تكد تمضى دقائق قليلة حتى كانت السيارة الجيب العسكرية تقطع الشاطىء الى مكان الجثث ونزل الجنود ورفعوا الجثث فى السيارة ثم اقترب المقدم وصعد فوق احدى قطع الصخور يدقق النظر فى القارب المحطم ثم رجع الى السيارة واتجه الى الكتيبة وتم ابلاغ مكتب المخابرات للتصرف فى امر هذه الجثث ... لكن قبل أن يحل الظلام بدقائق ، ألقى البحر بجثتين اخريين فوق الشاطىء وتم التعرف عليهما من البحارة .

ولم يكن القبطان ضمن الأموات ، ولم يكن كذلك مع الاحياء .

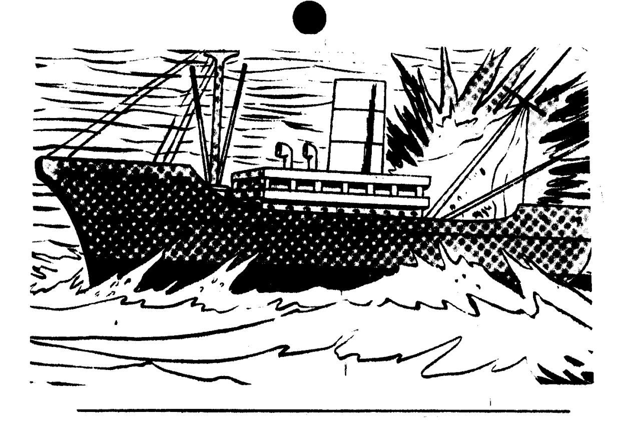
شىء غريب ! الأحياء قد خرجوا ، والاموات كذلك

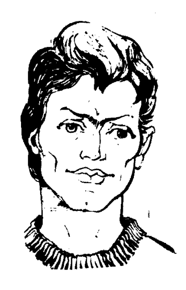
القى بهم البحر .. أين ذهب القبطان ؟

حتى قوارب النجاة الأربعة خرجت الى الشاطىء محطمة . فاين ذهب القبطان ؟ وهل هو حى أم ميت ؟

قام المقدم بعمل اللازم فتم ابلاغ مكتب المخابرات وكذلك قيادة قوات حرس الحدود بتقرير مفصل من لحظة استغاثة القبطان حتى خروج اخر جثة . لكن بقى السؤال الذى لم تكن له اجابة فى التقرير : أين ذهب القبطان ؟

●





المهمة الصعبة!

فى اليوم السادس من جنوح السفينة فى مياه البحر المتوسط بالقرب من بوغاز البرلس بمصر ... يكون قد مضى على الشياطين ثلاثة اسابيع فى ملل لأنهم بدون عمل ، فهم لم يتعودوا على هذا التوقف والبقاء دون مغامرة . لكن فى تمام الساعة الثالثة من عصر ذلك اليوم كان أزيز جهاز اللاسلكى يملأ الغرفة بالمقر السرى للشياطين أسرعت "الهام" لتتلقى رسالة جديدة .

من رقم "صفر" الى (ش . ك . س)

ظهر رجل فى "بيروت" منذ فترة وكان يتابع اخبار سفينة البضائع "صيدا" والتقى بالقبطان أكثر من مرة

بعيدا عن الاعين ... لكن عاد وظهر فجاة منذ يومين فى قرية برج البرلس بمصر . يبحث عن القبطان الذى جنحت سفينته فى مياه البرلس ، وقد عرض على بعض الاشخاص مكافاة مالية قدرها مائة الف جنيه لمن يعثر عليه او يتعرف على مكانه او يدلى بمعلومات ترشد اليه ، ويدعى هذا الرجل انه قريب له .

الأمر بهذه الصورة يدعو للريبة ، لو كان قريبه فعلا لابلغ السلطات وكلّفهم بالبحث عنه أو انتظر حتى يخرج من البحر حيا أو ميتا ، اما وقد عرض هذه المكافاة بعيدا عن السلطات فان الأمر يدعو للريبة والشك ولابد من الوصول الى هذا القبطان لاكتشاف سر اختفائه .

جهّزوا انفسكم للسفر الى "مصر" .. وانتظروا تقريرا مفصلا فى الساعة العاشرة مساء .

كان على "الهام" أن تنتظر حضور "احمد" حتى تخبره بالتقرير الغامض والغريب انها أول مرة تسمع عن هذه البلدة .. وماكادت تراه حتى صاحت :

ـ تقرير وصل منذ لحظات من رقم "صفر" وقرات عليه التقرير ثم قالت له : هناك تفصيلات أخرى فى تقرير اخر سياتى فى الساعة العاشرة .

فى الساعة الثامنة مساء ذلك اليوم كان عدد من الشياطين قد عاد الى المقر السرى .. ولم يكن قد علموا

بامر التقرير الذى وصل من رقم "صفر" واخبرهم "احمد" بكل ماورد فى التقرير فجلسوا يتناقشون فى امر هذا التقرير المقتضب : كيف اختفى هذا القبطان ؟

هل خرج من البحر ؟ ام ان الأسماك اكلت جثته ؟

واذا خرج من البحر .. كيف خرج وكيف اختفى عن الأعين ؟

وماعلاقة هذا الرجل به ؟ ولماذا رصد كل هذا المبلغ الضخم لمن يعثر عليه أو يدلى بأشياء عنه ؟

ومادام قد رصد هذا المبلغ فانه يكون واثقا من بقائه حيا .

ومرّ بعض الوقت وفى تمام الساعة العاشرة سمع الجميع ازيز جهاز اللاسلكى . فقام "احمد" ليستقبل الرسالة القادمة من الزعيم رقم "صفر" .

من رقم "صفر" الى (ش . ك . س)

ان الرجل مصرى الجنسية ـ تاجر مخدرات خطير ـ واسع النشاط ـ يتستر وراء تجارة قطع الغيار ـ يتعاون مع بعض الشخصيات المسئولة فى تجارة المخدرات .

اتفق مع القبطان على تهريب شحنة هيروين ومخدرات بعشرة ملايين جنيه وتوصيلها الى الاسكندرية ـ قمحى اللون ـ ذو لحية بيضاء خفيفة فى العقد الخامس من العمر ـ عمل فى منطقة الدلس عاد

١٩٥٤ ، وعاصر أيام معركة البرلس - وهو على دراية كاملة بالساحل الشمالى من العريش حتى السلوم .

الاخبار المؤكدة تقول ان السفينة سليمة تماما وغير قابلة للأصابة بأى اعطاب لأنها جديدة والبحر المتوسط لاتوجد به شعاب مرجانية حتى تحطم السفينة او تكسر دفتها كما زعم القبطان لبعض البحارة ... والصحيح أنه جنح بها فى هذه المنطقة عمدا ليتمكن من تهريب المخدرات بالاتفاق مع عصابة اخرى - حيث تخلو هذه المنطقة من الحراسة وشاطىء البحر قريب جدا من شاطىء البحيرة المليئة بالجزر والاحراش والبوص والغاب .

إذن المهمة ستكون : البحث عن القبطان المختفى والوصول الى شحنة المخدرات قبل تهريبها الى السوق - ان مهمتنا جميعا هى نشر الخير وتحقيق العدالة واعلاء القيمة الانسانية .

المهمة مقصورة على الرجال فقط ، لانكم ستنزلون قرية لامكان للغرباء فيها لان الناس يعرفون بعضهم ومن السهل كشف أية شىء غريب أو مثير للفضول حتى "عثمان" سيبقى . السفر غدا على اول طائرة الى "مصر" .

وعند الوصول الى هذه القرية اتصلوا بهذا الرقم عند الضرورة (٥٠٠٤٦٠) وكلمة السر "النورس الغريب" .



عـــذابـــ..
ولـــكـــن!

كانت هذه هى المرة الأولى فى حياة الشياطين التى ينزلون فيها الى بلدة كهذه بتلك الاوصاف المجهولة والغامضة للبحث عن رجل اختفى فى بحيرة من اكبر بحيرات مصر . فيها عشرات الجزر التى تحوطها النباتات العشوائية الكثيفة والبوص والغاب والحطب .

انهم مثل جيش يحارب فى صحراء مكشوفة ، وحالهم كمن يفتش عن أبرة فى كومة قش .

وصل الشياطين الى "القاهرة" فى الساعة العاشرة صباحا وانتقلوا الى ميدان "رمسيس" ليأخذوا سيارة الى بلطيم ثم الى قرية برج البرلس ... جلس الشياطين

الثمانية على مقهى فى الميدان ياكلون ويشربون الشاى حتى يحين وقت تحرك السيارة .

ركب الشياطين سيارة الاتوبيس وتحركت السيارة فى الساعة الثانية عشر وأخذ كل واحد منهم يشغل نفسه بشيء حتى يقطع الملل ويقضى على هذا الفراغ الطويل فاخذ "احمد" يقلب صفحات مجلة بينما اخذ "فهد" يشاهد الزرع والمبانى على جانب الطريق بينما استغرق بقية الشياطين فى التفكير او الاستسلام للنوم مرت ثلاث ساعات ، وبدا الملل يتسرب الى النفوس ، وبدات ملامح الكآبة تظهر على الوجوه مختلطة ببعض غبار الطريق . فبدت الوجوه قاتمة .

أدرك "احمد" هذا الشعور وهو ينظر من خلف كرسيه الى باقى الشياطين وقال : اعرف ان صبركم قد نفد . ولكن فات الكثير ولم يبق الا القليل .

نظر اليه "مصباح" بنصف عين وقال : أخشى أن نكون قد ضللنا الطريق فلم اذهب فى رحلة اطول من هذه فى حياتى .. اكاد اصرخ من الملل ، دعنى اواصل النوم .

وجاء صوت "خالد" من الخلف فى حزن : كأننا ذاهبون الى الدائرة القطبية الشمالية قاطعه "احمد"

لما كل هذا الياس ؟ انا واثق انها ستكون رحلة عظيمة بعيدا عن الزحام والضجيج وهى فرصة للتعرف على قطعة من ارض وطننا العربى ، لقد قرات فى بعض كتب التاريخ ان بحيرة البرلس هى مهبط آدم وفى جزرها كثير من المعالم الأثرية من أيام قدماء المصريين وبعض اسماء هذه الجزر غريب مما يدل على انها قديمة جدا مثل جزيرة "سنجار" وجزيرة "الزنقة" وبركة "ابساك" وجزيرة "الزاوية" حتى قرية برج البرلس نفسها لها تاريخ قديم جدا . يقال انه كان يسكنها راهب قبل ظهور الاسلام اسمه "بارلوس" يتعبد فى صومعة وسميت البلدة باسمه "برج بارلوس" ثم حرفت الى "برج البرلس" .

كان بقية الشياطين يتابعون الحديث باهتمام فلم يكونوا يعرفون أن "احمد" عنده كل هذه المعلومات ولديه كل هذه الثقافة عن هذه المنطقة النائية التى لم يكونوا يسمعون عنها الا منذ لحظات قليلة فقط .

كانت الشمس تميل الى الغروب ، والسيارة تسرع تجاه الشمس كأنها تريد أن تلحقها وفى تلك اللحظة وقعت انظارهم على لوحة مكتوب عليها "بلطيم" ١٦ كم فاحسوا بالراحة ، وبدأ كل منهم يتنفس نفسا عميقا .

مرت دقائق ، والسيارة تقطع المسافات وتطوى الأرض ثم تعبر جسرا يمر فوق مصرف مائى وبالقرب منه بعض البيوت والمحلات .. وساله "رشيد" : هل هذه هى "بلطيم" ؟

اجاب "احمد" : لا . ليست "بلطيم" ان "بلطيم" مدينة كبيرة .

وفجاة ظهرت لوحة معدنية كبيرة على جانب الطريق مكتوب عليها "الخاشعة"

فضحك "احمد" وقال : هاهى قد اخبرت عن نفسها انها بلدة "الخاشعة" ولحسن حظنا اننا سنصل "بلطيم" مع حلول الظلام .

عندما وصلوا كانوا فى حاجة شديدة الى معلومات مهمة وكثيرة لذلك وقف الشياطين الثمانية يسالون عن قرية البرج كيف سيصلون اليها ؟ وهل بها فنادق او اماكن للنوم ؟ ومامدى امكانية تاجير شقة ؟

وكانت كل أسئلتهم يجاب عنها بمنتهى الوضوح والصراحة ورغم قلة المعلومات الا انها مفيدة فقد اوضحت امامهم الصورة حتى يستطيعوا التصرف بعد وصولهم الى البرج .

كما عرفوا أن الفندق الوحيد يوجد فى مصيف

"بلطيم" وهو شبه مغلق ، لأن موسم الصيف قد انتهى حتى السيارة لاتصل الى هناك . وقف الشياطين ينظرون الى بعضهم ، قال "خالد" : اين سننام اذن ؟
نظر "احمد" تجاه الناحية الاخرى من الطريق وقال :
- وجدتها ؟
فانتبه باقى الشياطين وقالوا : وماهى ؟
قال "احمد" : انتظروا لحظات .
وسار "احمد" تجاه سيارة امام مقهى فى أول تقاطع طريق برج البرلس مع مصيف بلطيم ووضع يده على "كلاكس" السيارة ثم ضغط عليه ، فخرج السائق من المقهى وفى يده كوب شاى وقال : نعم يا استاذ .
فقال "احمد" : المصيف .
فقال السائق بسخرية : يقظ انت ام نائم ؟

فقال "احمد" : لماذا ؟
فقال السائق : المصيف يا استاذ فى الصيف فقط لا فى الشتاء ، ليس هناك مخلوق الآن الا من يعملون فى ادارة الفندق .
فقال "احمد" : أرجوك اوصلنا وساعطيك ماتطلب !
فقال السائق : ساخذ الاجرة ذهابا وايابا لانى سأرجع دون ركاب واشار "احمد" إلى بقية الشياطين ان

يتحركوا ليركبوا السيارة .

سارت السيارة فى طريق خال تماما من السيارات ومن المارة ، الهواء البارد يصفع الوجوه فتسرى الرعشة فى الأجساد ، البيوت الصغيرة كانها اشباح تظهر وتختفى بين اشجار النخيل .

والتفت السائق بوجهه قليلا الى "احمد" وساله : ما الذى جاء بكم الى المصيف فى هذا الوقت .

"احمد" : نحن اقارب بعض البحارة الذين كانوا فى السفينة الغارقة . هل خرجوا جميعا ؟

السائق : كلهم خرجوا ، منهم خمسة غرقى . اما القبطان فلم يظهر حتى الآن لا حيا ولا ميتا .

"احمد" : الا يعرف البحارة شيئا عنه حين غرقت السفينة ؟

السائق : بعضهم يقول انه نزل مع مساعده واثنين آخرين فى قارب نجاة وبعضهم يقول انه نزل وحده ثم تبعه البحارة ، لقد كان الظلام شديدا ، وكان البحر هائجا والريح عاصفة .

"احمد" : وهل لازال مساعد القبطان حيا ؟

السائق : لقد تعرف عليه البحارة ضمن الغرقى ، ويقال ان فى رأسه جروح ، وربما يكون قد صدمته

الأمواج بالصخور ، او سقط على راسه فى الزورق لكن القبطان هو الوحيد الذى لم يظهر حتى الان .

"احمد" : وكيف عرفت هذه المعلومات ؟

السائق : ان الأخبار فى بلادنا تنتشر بسرعة الريح فبلادنا محدودة وكل شيء يعرف بسرعة .

وصل الشياطين الى الفندق فى الساعة السادسة مساء كان الفندق خال من الرواد ولايوجد به الّا العاملين بالادارة - وعددهم قليل جدا ، كان البحر يهدر قريبا من الفندق وكانه يتاهب للهجوم .

توجه "احمد" الى الاستعلامات وحجز الغرف واخبرهم انهم اقارب بعض البحارة فى السفينة الغارقة وسال عن طعام فلم يجد الا معلبات السردين وبعض الخبز غير الطازج .

وامام الجوع الشديد لم يجد الشياطين الا تناول المعلبات وشرب الشاى ، ثم اسلموا اجسادهم للراحة حتى يبداوا العمل فى نشاط فى اليوم التالى .

●



النورس الغريب!

فى الصباح الباكر ، جمع الشياطين امتعتهم وبحثوا عن سيارة تنقلهم الى "بلطيم» فلم يجدوا الا سيارة نصف نقل تحمل بعض اقفاص الطماطم ، فاضطروا امام الحاجة ان يركبوها .

نظر "احمد" اليهم وقال : انها فرصة جميلة نستمتع فيها بهذه المناظر الطبيعية والكثبان الرملية واشجار النخيل والتين ، انظروا هناك انه "فنار بلطيم" وهذا جبل النرجس . اننا فى حاجة الى قضاء اجازة فى هذا المصيف الهادىء .

وصلت السيارة الى "بلطيم" وهناك اشتروا بعض

الساندويتشات وركبوا سيارة قديمة وتكدسوا فيها كانهم "علبة سردين" فى تمام الساعة العاشرة كان الشياطين الثمانية فى منطقة "بوغاز البرلس" وكانت مظاهر الحياة بدائية مراكب الصيد الشراعية ، والقوارب الصغيرة ذات المجاديف .

الشاطىء الغربى للبوغاز يبدو موحشا لايظهر للحياة اثر فيه اشجار الحطب والبوص والغاب تبدو من بعيد كالظلال ، تحجب رؤية اجزاء كبيرة من البحيرة .

استدارت اعين الشياطين تفحص المكان ثم التقت كلها مع بعضها فى لحظة فيها شىء من القنوط او الياس .. وادرك "احمد" الموقف فقال : لاباس نحن نحتاج فقط إلى بعض الايضاحات وياحبذا لو كانت هناك خريطة للبحيرة .

رد "قيس" : وهل توجد لمثل هذه الغابات خريطة ؟

رد "احمد" بسرعة : لابد ان يكون لها خريطة ، الم اقل لكم فى الطريق انها بحيرة تاريخية ثم فكر لحظة وقال : الخريطة فى التليفون .

فقطب "رشيد" جبينه مستفهما : الخريطة فى التليفون . ماذا تعنى ؟

قال "احمد" : التليفون الذى امرنا رقم "صفر" ان



قال الرجل لـ "أحمد" : لقد سمعنا في الليلة التالية لغرق السفينة ، أن امرأة كانت تجلس على باب بيتها فرأت رجلا يسير بسرعة ، ثيابه مبللة ، وفي يده حقيبة سوداء .

نتصل به عند الضرورة .
فقال "قيس" : وهل سنجد فى هذا المكان تليفونا ؟
قال "احمد" : ساتصرف ، وسنعرف حالا ، لاتتحركوا من هنا حتى اتيكم .
اتجه "احمد" الى القرية لايدرى الى اين سيذهب ولكن ما ان لمح احد الاهالى حتى ساله : من فضلك الا تعرف مكان تليفون قريب ؟
رد الرجل : لاتوجد تليفونات الا فى السنترال .
قال "احمد" : ومن اين اذهب الى السنترال ؟
رد الرجل : ليس بعيدا ، اتبعنى وساوصلك اليه
سار "احمد" مع الرجل داخل القرية ، الشوارع ضيقة ، البيوت منخفضة جدا ومتواضعة ، لامظاهر للمدينة فيها .
حاول "احمد" ان يعرف بعض المعلومات من الرجل فبدا يتحاور معه وساله : ماهى اخر اخبار السفينة الغارقة ؟

الرجل : لقد حطمها البحر ، وخرجت بعض اجزائها الى الشاطىء .
"احمد" : ألم يخرج من البحر شىء آخر ؟
الرجل : مثل ماذا ؟

"احمد" : اى شىء ، لا اقصد شيئا معينا .

الرجل : لا شىء .. غير الورق والاكياس وكثير من التفاح والزيتون والاقلام .

"احمد" : وهل كل البحارة خرجوا ؟

الرجل : نعم الا القبطان .

"احمد" : الم يعرف احدا شيئا عنه ؟

الرجل : لقد سمعنا فى الليلة التالية لغرق السفينة ، ان امراة كانت تجلس على باب بيتها فرات رجلا يسير بخطى مسرعة ، ثيابه مبللة ويحمل فى يده حقيبة سوداء ، فصرخت حين راته يعدو بهذا المنظر ، لكن حين اجتمع الناس لم يجدوا شيئا .

وقال بعض الناس انه ربما يكون هو القبطان لكنى لا اصدق هذا الكلام .

"احمد" : ولماذا ؟

الرجل : لانه لا يعقل أن يخرج القبطان حيا ويمشى فى شوارع القرية ، ألم يكن يستطيع أن يستدل ويستعين ببعض الناس ؟ إذا كان قد ظهر أو عرف الناس انه خرج .. انها امرأة كبيرة فى السن واهمة .

فجاراه "احمد" فى الحديث وقال : معك حق .. ما الذى يجعله يختفى اذا كان هو القبطان حقا ؟

نظر الرجل اليه وقال : اليس كذلك ؟
كان الرجل قد وقف أمام احد البيوت وقال لـ "احمد" : هنا .
قال "احمد" : ماهذا ؟
قال الرجل : انه السنترال .
تردد "احمد" قليلا وتامل المكان قبل أن يدخل ، ربما يكون شركا أو فخا نصب له ، ولكنه رأى بعض الأسلاك فوق السطح ، وبعض الناس يخرجون ، فاطمأن ثم دخل واعطى للموظف رقم التليفون .
لحظات ثم ناداه الموظف : كابينة رقم (١) يا أستاذ .
شكره "احمد" ثم دخل "الكابينة" واغلق الباب خلفه .
كان الجرس على الطرف الاخر مازال "يرن" ثم رفع السماعة "احمد" وقال : الو .
الصوت الاخر : نعم
"احمد" : النورس الغريب
الصوت الاخر : أهلا بكم ، متى وصلتم ؟
"احمد" : لقد وصلنا بالأمس ونحن الآن فى منطقة البوغاز ، نريد بعض الايضاحات وخريطة للبحيرة حتى نستطيع الاستمرار فى المهمة .

الصوت الآخر : سيكون عندكم كل شيء بعد ساعة سيأتيكم رسول ومعه مظروف أصفر فيه كل شيء وحقيبة بها بعض الأشياء الضرورية .

"احمد" : كيف سنعرفه ؟

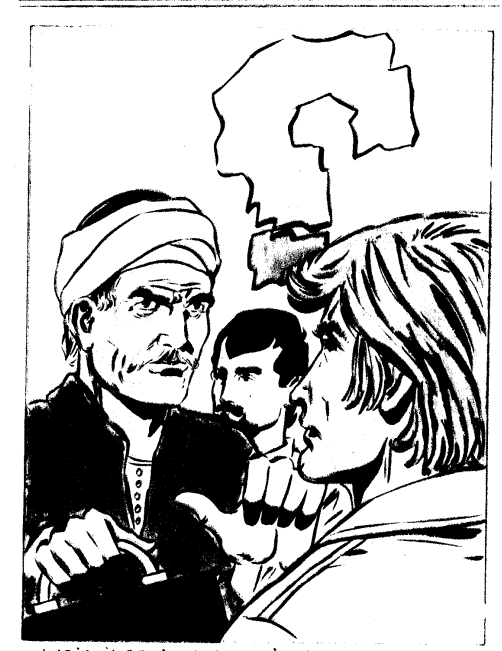
الصوت الآخر : انه متوسط بين الطول والقصر ، له شارب طويل ، يرتدى جلبابا أزرق وعمامة بيضاء وسيردد كلمة السر . المهم أين انتم بالتحديد ؟

"احمد" : بالقرب من "عوامة" حرس الحدود .

الصوت الآخر : وهو كذلك . سنكون قريبين منكم ، انطلقوا بحذر .

"احمد" : هل من الأفضل ان نبدأ من داخل القرية ؟

الصوت الآخر : لا داع لذلك ليس فى القرية اى شيء . ان عيوننا اكدت ان القبطان لم يمكث فى القرية اكثر من ساعة ثم اختفى . القبطان ربما تجده فى البر الغربى فى جزيرة من هذه الجزر ، سيكون بالتاكيد فى قبضة احدى العصابتين عن طريق عملائهم فى هذه المنطقة ، المهم ان نصل اليه قبل ان يعرفوا مكان "البضاعة" وقبل ان تتسرب الى داخل الدولة وتتسبب فى تدمير الشباب ، والآن هيا الى العمل . واحذروا الجزر ففيها ينتشر أفراد العصابتين .



بدا "أحمد" يقترب من الرجل أكثر وهو ينظر اليه . فتلتقي الأعين فيقول الرجل في صوت خفيض : "النورس الغريب" .

وضع الطرف الاخر سماعة التليفون وعندما اطمأن "احمد" الى ان الخط التليفونى مغلق وضع السماعة وخرج ، ودفع ثمن المكالمة ، وحين خرج الى الشارع راى امواج البحر تبدو من شارع ضيق فقصدها وسرعان ما كان امام البحر مباشرة .. فسار يمينا ثم يسارا تجاه الشاطىء البعيد ثم تمتم بينه وبين نفسه انها حقا مهمة صعبة .

وصل "احمد" الى حيث كان بقية الشياطين ، واعلمهم بما حدث وبكل ماعرفه من الرجل الذى دله على "السنترال» ... واصبح واضحا ان القبطان خرج حيا وانه خرج من البحر ودخل القرية حيث لايبعد البحر كثيرا عن البيوت ... فلاحواجز بين البحر وبين البيوت لكن الشىء الذى ظل غامضا .. اين أمضى هذه الساعة ؟ وماذا كان فى تلك الحقيبة ؟ وكيف اختفى ؟ هل بارادته ام بغير ارادته ؟ هل كان ينتظره احد ؟ ام أنه خطف بمعرفة احدى العصابتين ؟

لم تبق الا دقائق على وصول الرسول ، كان المكان واضحا فسيحا بمنطقة البوغاز ، وكفيل بأن يكشف للأعين كل شخص قادم من ناحية القرية .... وفجأة ظهر شخص من بين البيوت الصغيرة ، يرتدى جلبابا أزرقا

وعمامة بيضاء ، فى احدى يديه حقيبة والاخرى توارى شيئا تحت كمه الواسع الكبير وواصل السير حتى اقترب من الشياطين ، وبدأ "احمد" يخطو خطوات قليلة وبطيئة وهو يقترب منه . ويقترب الرجل اكثر وهو ينظر اليه ، فتلتقى الأعين فيقول الرجل فى صوت خفيض : "النورس الغريب" .

مد "احمد" يده ليسلم عليه ويقدم له نفسه وساله عن اسمه فقال : "عثمان خضر" ثم وضع الرجل الحقيبة بجوار قدم "احمد" ثم سلمه المظروف الأصفر .

كان الرجل قوى البنية ، رغم انه يبدو فى الستين من عمره وقد بدا الشيب واضحا فى عارضيه وشاربه . انتحى "احمد" جانبا بجوار الشياطين ، وفتح المظروف وسحب ورقة كبيرة مطوية فيه ثم فتحها برفق ، فوجدها خريطة لبحيرة البرلس محددا عليها كل الجزر وعدة اسهم تشير الى الأماكن والجزر المهمة فيها ... وبعض الورق المدّون به بعض الايضاحات قرأ "احمد" الورق فى سرعة وبتركيز ثم ابتسم ونظر الى رفاقه وقال : الآن نبدأ العمل ، ليس هناك وقت نضيعه .

قال "رشيد" : وكيف سنبدأ ؟ ومن اين سننطلق ؟

قال "احمد" امامنا طريقان : طريق البحر وهو صعب

ووعر ولن يوصلنا الى شيء وهو محفوف بالمخاطر وطريق البحيرة وهو اكثر امانا ، واكثر حرية رغم بطئه ، لاننا سنضطر الى استخدام "المراكب الشراعية" فليس هناك مراكب آلية تعمل فى البحيرة وليس هناك سوى زوارق المسطحات المائية وهذه ليس لنا اليها سبيل .

ثم التفت الى عم "عثمان" وقال : ومعنا عم "عثمان" سيكون مرشدنا فى هذه الرحلة والآن ياعم "عثمان" نريدك ان تؤجر لنا مركبا . نتجول فيه بالبحيرة فورا .

ثم اخرج "احمد" لفافة من الاوراق المالية واعطى لعم "عثمان" مائة جنيه وقال : اشتر لنا طعاما يكفى لاربعة ايام وادفع لصاحب المركب اجرته مقدما .

نظر عم "عثمان" الى النقود فى دهشة واستغراب وكانه لاول مرة يملك بين يديه مائة جنيه وادرك "احمد" هذا فقال له : تحرك ياعم "عثمان" لقد انتصف النهار .

وسار عم "عثمان" لينجز المهمة ووقف "احمد" يتبادل الحديث مع بقية الشياطين .

قال "قيس" أريد أن اعرف كيف سنبدأ ؟ اذا كان امامنا كل هذه الجزر ؟

ثم اكمل "رشيد" : المهمة بهذه الصورة ستاخذ وقتا طويلا ، والواضح كما نرى أن الامكانات بسيطة جدا وبدائية ومحدودة .

"بوعمير" : نريد ان نتفق على بداية معينة ننطلق منها .

"احمد" : ايها الرفاق لاداع لكثرة الكلام الآن قد نكون مراقبين . وحين ننزل البحيرة ونبتعد نتفق على خطة . المهم الآن اننا في رحلة لصيد الطيور . فهذا موسم صيد الطيور في بحيرة البرلس ، وهذا وقت هجرتها من شمال اوروبا . وقد ارسل لنا صاحب التليفون هذه الحقيبة وفيها بعض بنادق الصيد ورخصها وبعض علب الذخيرة .

مرت ثلاثة ارباع الساعة واقبل عم "عثمان" فى مركب شراعى يشبه مراكب قدماء المصريين يتهادى فوق امواج البحيرة ، ويدفعه عم "عثمان" بمهارة واقترب من الشياطين ثم دفع المركب الى الشاطىء ثم نزل ينقل الامتعة والاشياء ، وهبط الشياطين الى باطن المركب وجلسوا ، ومرة ثانية دفع عم "عثمان" بالمركب ثم فرد شراعه فاندفع يتراقص فوق امواج البحيرة .

كان عم "عثمان" قد جهز كل شىء واحضر جوالا من الخبز اليابس ، وموقد كيروسين لطبخ الطعام وبعض أوانى الطهى ، ووعاء فيه "جبن قريش" .

ابتسم "فهد" ثم قال : كاننا فى العصور الوسطى .

فضحك "باسم" وقال : لا . كاننا فى مجاهل افريقيا .



رحلة في البحيرة!

ابحر المركب يسابق الريح والامواج كانه يريد ان يصل الى المجهول اخرج "احمد" الخريطة ووضعها بين ايدى الشياطين وهم ملتفون حولها ، كانها مائدة طعام ثم قال : الآن اصبح كل شيء واضح امامنا نحن الآن فوق مياه البحيرة والجزر كلها في هذه الخريطة وارى انه من المهم وتوفيرا للوقت أن نبدأ بالجزر المشار اليها بالأسهم . ونضع خطة للنزول اليها .

قال "قيس" : اهى مزدحمة بالسكان ؟

قال "احمد" : ليس فيها سكان ، هذه جزر لايسكنها احد . وانما ياوى اليها الصيادون نهارا لتجفيف شباكهم

واصلاحها ، ثم يهجرونها مع قدوم الليل .
"خالد" : ولماذا لايقيمون فيها ؟
"احمد" : من المنظر العام والمعلومات التى وصلتنا فانها لاتصلح للاقامة بالاضافة الى ان هذا البوص والغاب يؤوى كثيرا من المجرمين والقتلة والهاربين من العدالة وكلهم مسلحون الى جانب اننا معنا عم "عثمان" الذى يعرف كل شبر فى البحيرة .
ثم التفت "احمد" الى عم "عثمان" الذى يمسك بالدفة فى ثقة وقال له : عم "عثمان" اريدك ان تحدد لنا كل جزء فى هذه البحيرة وتصفه لنا . واين يتركز السكان ؟

أشار عم "عثمان" بيده الى الغرب وقال : اول منطقة مسكونة سنقابلها هى "الشيخة" .
فنظر الشياطين الى بعضهم ثم قال "احمد" : "الشيخة" ؟
قال عم "عثمان" : نعم والمنطقة التى تليها هى "مسطروه" ثم "المقصبة"
فقال "احمد" : والجزر ياعم "عثمان" ؟
فاستمر عم "عثمان" فى مواصلة حديثه كانه ينتظر هذا السؤال وقال : اول جزيرة هى "الزاوية" وهى

صغيرة ، ولايذهب اليها الا الشباب والطلبة لقضاء يوم لانها قريبة من البلد ومكشوفة وبالقرب منها جزيرة "سنجار" ثم جزيرة "المقطوعة" ثم جزيرة "ابساك" ؟

قال "احمد" : وكم نستغرق من الوقت حتى نصل الى جزيرة "المقطوعة" ؟
قال عم "عثمان" : وهو يقلب يده كانه يقرب الوقت :
- ساعتين او ساعتين ونصف .
فقال "احمد" : اعرف جزيرة "المقطوعة" لابد أن نضع الخطة قبل حلول الظلام .
مرت ساعتان والمركب يتهادى فوق صفحة الماء والشياطين ياخذون اوضاعا مختلفة فمنهم من يضع يده تحت راسه راقدا ومنهم من شبك اصابعه خلف رقبته واسند ظهره الى جانب المركبة ، ومنهم من استلقى ووضع ساقا فوق ساق كانهم فعلا فى رحلة استجمام وترفيه .
ولم يقطع هذا السكون طويلا الا صوت "مصباح" وهو ينادى "احمد" : "احمد" ها نحن قد اقتربنا جدا من الجزيرة ، اليست هى ياعم "عثمان" ؟
عم "عثمان" : بلى .. انها هى !

نظر "احمد" الى الجزيرة ثم اخرج النظارة المكبرة ووضعها على عينيه وادار نظرة فى اطرافها . ثم قال : انها تبدو كبيرة ياعم "عثمان" والبوص والغاب يحيط بها بكثافة : كيف سننزل اليها ؟

عم "عثمان" : لاتقلق . هناك طرق صغيرة داخل هذا الغاب والبوص يدخل الصيادون منها الى الجزيرة .

"احمد" انها تبدو خالية .

عم "عثمان" : نعم هى خالية الا من الحيات الضخمة والفئران التى تشبه القطط وهذا البوص يمتلىء ليلا باولاد الليل من القتلة والمجرمين واللصوص الخطرين .

كان "احمد" يستمع الى عم "عثمان" بانتباه شديد ويده فى وسطه ثم ترك يده تسترسل ... ونظر الى الشياطين وقال : ايها الرفاق لنبدأ الخطة الآن والكل سيشترك فى وضعها فمن كان عنده اقتراح محدد فليتقدم به .

رفع "بوعمير" يده وابتدأ الكلام وقال : اعتقد اننا لن نستطيع ان ننزل الجزيرة ليلا واقترح ان نبدأ من الآن النزول اليها لكى نتعرف على معالمها وينطلق كل منا فى اتجاه ويبقى عم "عثمان" فى المركب يحرسه .

استأذن "خالد" فى الكلام وقال : المسألة ليست بهذه

السهولة ، إننا هنا بين فكى الأسد ، عصابة تخفى القبطان وعصابة اخرى تبحث عنه ، ولايمكن لهم ان ينزلوا الجزيرة اثناء النهار بهذه السذاجة ربما يكونون الآن داخل هذه الكتل الضخمة من الغاب والبوص وربما يكونون فى مكان آخر يبعد عن هنا لكن لهم عيون هنا وهناك ، ان البحث بالنهار والنزول الى الجزيرة سيكشفنا للجميع وربما نقع فى مصيدة محكمة فتكون نهايتنا فى بحيرة البرلس .

قال "مصباح" : وماذا ترى ؟ وفيم تفكر ؟

فاستمر "خالد" قائلا وكانه كان يرتب كل شيء فى راسه : ارى ان ننشغل الآن بصيد الطيور حتى نلفت الانظار الى اننا جئنا لصيد الطيور فنعطى للجميع الأمان ثم اثناء الليل ننزل الى الجزيرة فى حذر ونواصل المهمة .

نظر "احمد" الى الجميع وهو يتامل وجوههم بنظرة شاملة : ما رايكم فى وجهة نظر "خالد" ؟

هز الجميع رؤوسهم بالموافقة .

فقال "احمد" : إذن فلناكل اولا ثم نبحث عن الطيور المهاجرة .

تناول الشياطين طعامهم وظل "احمد" يتسلى بكسر

الخبز اليابس وبعض الجبن وهو يتطلع الى الأفق حيث الشمس تتاهب للرحيل وتلقى بثوبها الذهبى على صفحة المغيب ، وطيور النورس البيضاء تحوم فوق مياه البحيرة تلتقط الأسماك الصغيرة .

فى تلك الاثناء كان "باسم" يقف فى الناحية الأخرى يتطلع الى الوجه القائم من البحيرة والأفق الممتد حتى كانه يلامس ماء البحيرة ، ثم قال فى شبه غيبوبة تذكرنى هذه المشاهد ومانحن فيه بالقرصان الذى اكل الحوت الأبيض ساقه وظل يفتش عنه فى البحار والمحيطات حتى عثر عليه .. لكنهما انتقما من بعضهما فى النهاية .

وفجاة تنبه "احمد" من غفوته ونادى عم "عثمان" قائلا : عادة متى يبدأ الصيد ؟

عم "عثمان" : أول الليل وآخره .

"احمد" : وماهى انواع الطيور الموجودة هنا ؟

عم "عثمان" : انواع كثيرة منها : البط ، والشرشير ، والغر ، والحمران .

"احمد" : اذن فلنجهز بنادق الصيد ونحشوها بالطلقات .. سيكون صيدا ممتعا وطعاما لذيذا نصطاد أول الليل ثم ننزل بالصيد الى الجزيرة نوقد النيران

لنشويه .
"رشيد" : اراك قد نسيت ماجئنا من اجله ، وتخيلت انك فعلا فى رحلة صيد .
"احمد" : لا لم انس ولكن هذه هى الخطة سننزل فعلا الى الجزيرة نبحث عن حطب جاف لنشوى به الطيور .. ترى هل يشك احد فى هذا ؟
"خالد" : نرجو ذلك .
"باسم" : اود الا نكون صيدا ثمينا قبل ان نصطاد شيئا .
"احمد" : اهذه أول مرة ؟ اننا لن نصل الى الصيد المنشود الا بهذه الطريقة والآن ليرتدى كل منكم ملابس ثقيلة لأن الجو ستشتد برودته ليلا .
مرت الدقائق بطيئة والليل يلقى بستائره السوداء على الوجود والشياطين يتحركون بالقرب من الجزيرة يبحثون عن الطيور ، ورياح خفيفة تحمل صوت طيور تتهادى الى السمع من بعيد .. لكن أين ؟
"احمد" بصوت خفيض : عم "عثمان" حدد لنا مكان هذه الطيور .
عم "عثمان" : انها فوق الريح ، اصواتها تاتى مع الريح ولن تستطيع ان تذهب اليها بالشراع ، لأجل هذا

سنذهب اليها بالمدراة وبدون احداث صوت حتى لاتطير .

وبدا المركب يسير ببطء تجاه صوت الطيور فى هذا الظلام الخفيف انه ليس كثيفا بدرجة شديدة ونجوم الليل من بعيد ترسل انوارا من اشعتها تجعل العين تحدد الأشياء .

لحظات والمركب يقترب شيئا فشيئا من الطيور التى تبدو كانها قبعات سوداء تعوم فوق سطح البحيرة عم "عثمان" : هل ترون شيئا ؟

"باسم" : انى أرى أشياء سوداء فوق سطح الماء .

"رشيد" : وكذلك انا .. ماهذا ؟

عم "عثمان" : اخفض من صوتك حتى لاتطير انها طيور الشرشير والغر !

"احمد" : انتم الآن لستم فى حاجة الى تحديد الأهداف . استعدوا لاطلاق بنادق الصيد . هيا واحد .. اثنان .. ثلاثة .. وإنطلقت رصاصات البنادق لتحدث دويا هائلا فى سكون البحيرة فاخذ يتردد صدى الصوت مع تلاطم امواج البحيرة وارتفع صوت الماء من ثورة الطيور وهياجها فمنها مايطير ومنها مايسقط .

واخذ عم "عثمان" يدفع المركب تجاه موقع الطيور ،

ونظر الشياطين فى الماء بحثا عن الطيور التى اطلقوا عليها البنادق وفجاة صاح "خالد" : ها .. لقد اصبناها .. هذه واحدة .

وصاح "رشيد" : وهذه اخرى .. وهناك ثالثة .

وقال "خالد" : وهذه واحدة اخرى تبدو فى الماء تحاول الهرب .. انه لصيد ثمين .

وجمع الشياطين الطيور من الماء وهم فى سعادة بالغة ... والتفت "احمد" الى عم "عثمان" وهو يقول له : نريدها وليمة ياعم "عثمان"

فقال عم "عثمان" : لاتشغلوا بالكم بهذه المهمة .. فهى مهمتى .



نظر "احمد" فى ساعته الفوسفورية فوجدها تقترب من الثامنة ، فنادى على بقية الشياطين الآن جاء وقت جمع الحطب .. هيا الى الجزيرة .

انشغل عم "عثمان" فى ذبح الطيور وتنظيفها ، واجتمع الشياطين فى اسفل المركب واخرج "احمد" بطارية اضاءة صغيرة من جيب الحقيبة وبسط امامهم الخريطة واضاء البطارية وسلطها على الخريطة واشار الى الجزيرة وقال : الآن نبدا المهمة .. سننزل الجزيرة من الجهة الشرقية وننطلق الى الجهة الغربية من الشمال والجنوب فالجزيرة تبدو فى وسطها خالية تماما ، لا اثر لشىء على ارضها الا شجيرات صغيرة ، ولذا سيقتصر البحث والتفتيش فى جوانبها التى يكثر بها الغاب والبوص .

"بوعمير" و "مصباح" و "فهد" من الشمال و "خالد" و "قيس" و "باسم" من الجنوب وانا و "رشيد" باتجاه الغرب .. والاشارة نقيق الضفدع ، البطاريات تضاء الى اسفل الى محل الأقدام فقط . لكن احترسوا البوص والغاب كفيل بان يوارى دولة باكملها .. الرجوع بعد اربعين دقيقة . فلنبدا التحرك الآن .

●



فـ الليـــل!

سار الشياطين وتفرقوا كل الى هدفه . ليقوموا بعملية مسح شامل للجزيرة ، اللحظات تمر عصيبة كل واحد من الشياطين يدقق السمع وينصت بشدة كلما سمع اى صوت او حركة .

ابتعد الشياطين عن بعضهم وتفرقوا داخل البوص والغاب وشجيرات الحطب الكثيفة .

وفجاة احس "احمد" بيد ضخمة تمسك به من ظهره وصوت غليظ يامره بالتوقف : قف مكانك لقد وقعتم فى ايدينا من انتم ؟ انطق بسرعة !!

التفت "احمد" ليرى هذا الرجل ويتبين ملامح هذا

الشخص الضخم لكن الظلام كان يخفيها ولحيته الثائرة الكثيفة ، تجعل راسه كبيرا وفظيع المنظر ثم احس "احمد" بجسم صلب اسفل ذقنه فالتفت ليرى رجلا ضخما كالثور وفي يده بندقية وهز الرجل "احمد" بطرف البندقية هزة قوية وقال له : انطق من انتم ؟ وما الذى جاء بكم الى هذا المكان وفى هذه الساعة ؟

تمالك "احمد" انفاسه ورد فى ثبات : نحن طلبة من كلية الزراعة جئنا فى رحلة صيد ، وانتم كما ترون الجو شديد البرودة فنزلنا نبحث عن خشب او حطب جاف نشعله ونشوى عليه ماصدناه .

فقال الرجل : هل معك احد آخر ؟

رد "احمد" : طبعا معى زملائى .

فقال الرجل الذى يحمل البندقية : انت كاذب .

فرد عليه "احمد" : ولماذا ؟ لاشىء يستحق الكذب .

فقال الرجل : غادروا هذا المكان فورا والا ستمزقون وسنواريكم فى هذا البوص . انظر كل شبر فى هذا البوص فيه رجل يحمل بندقية فحاول "احمد" أن يتغابى عليه ليعرف منه شيئا : ولماذا ؟ هل هناك حرب ؟

فزار الرجل وقال : حرب ماذا تقول ؟ اتهزأ ؟ لولا انكم طلبة لواريناكم داخل هذا البوص .. انصرف من امامى .



اقترب "بوعمير" أكثر فسمع أحدهم يقول للآخر: أشعل لى السيجارة إن الضيف فى أمان.

وحاول "احمد" ان يفتح حوارا ولكن البندقية كانت مصوبة اليه بينما الرجل الضخم مازال ممسكا بملابسه من ظهره ثم قال : اسمع . العيون عليك حتى تخرج من هذا المكان انت وزملاؤك والا ستكون نهايتكم هنا الليلة .

رجع "احمد" ويده تتحسس مسدسه فى الظلام ، ولكن كان على يقين بان استخدام السلاح فيه مخاطر كثيرة للجميع .

في نفس اللحظة كان "بوعمير" و "مصباح" و "فهد" يتسللون من خلال أعواد البوص كانهم عصافير رشيقة ، وفجاة توقف "بوعمير" واشار بيده الى رفيقيه ان يتوقفا ثم مال عليهما وقال : انى اسمع تمتمة كلمات على بعد خطوات . انتظرا حتى استكشف الأمر .

تسلل "بوعمير" في خفة كانه يتجرد من ملابسه لا من أعواد الغاب والبوص حتى اقترب من مصدر الصوت وسمع عدة اشخاص يتكلمون فيما يشبه الهمس ، لكن سكون الليل يفشى سرهم .

اقترب "بوعمير" اكثر فسمع احدهم يقول للآخر : - اشعل لى السيجارة ان الضيف فى امان .

فقال له الآخر : كيف والدنيا قد انقلبت عليه ، وانا متاكد ان اصحاب البضاعة موجودون الآن فى البحيرة

يبحثون عنه . انهم لن يتركوه .
فقال الرجل الأول : لقد نقلوه الليلة الى جزيرة "ابساك" وعليه حراسة شديدة . الجن نفسه لن يستطيع أن يصل اليه .
فقال رجل ثالث : لقد سمعت أن اصحاب البضاعة معهم طائرة هليكوبتر .
رد الثانى : ان اصحاب البضاعة من بينهم شخصيات كبيرة .
رجع "بوعمير" فى سرعة خاطفة يتسلل من بين البوص والغاب ثم وضع يديه على فم "مصباح" و "فهد" كى لايتكلما ، ثم ابتعدوا سريعا حتى اقتربوا من المركب .
وفى نفس الوقت وجدوا "رشيد" و "احمد" قد وصلوا الى المركب : فاتجه "احمد" الى "بوعمير" وساله : اين "خالد" و "قيس" و "باسم" ؟
"بوعمير" : اننا لم نقابلهم . لقد وجدت ..
ولم يكد يكمل الجملة حتى سمع الجميع صوت طلق نارى ، فاسرع "احمد" يجرى ناحية الجنوب تجاه بقية الشياطين وحين التقى بهم أوشكوا أن يخرجوا مسدساتهم ولكنه طمانهم باشارة من ضوء البطارية .

حين وصل "احمد" اليهم كان "خالد" يلهث من شدة التعب والجرى . فقال له "احمد" : ماذا حدث ؟

فقال "خالد" : لاشىء . غير أن "قيس" احدث صوتا قويا داخل البوص حين سقط فسمعنا صوتا غليظا ينادى : قف مكانك .. ثم سمعنا طلقة كالبرق تمر من فوق رؤوسنا .

فقال "احمد" : هيا بنا فورا .. لابد أن نخرج من هذه المصيدة .. ان كل هذا البوص مملوء بافراد العصابتين .. لابد ان نكون خارج هذه الدائرة فورا .. لم يكن "احمد" قد عرف شيئا من "بوعمير" عما حدث حتى هذه اللحظة .. وحين خرجوا الى المركب وغادروا الجزيرة الى عرض البحيرة بعيدا عن هذه المصيدة صاح "بوعمير" : لقد وجدت "النورس الغريب"

دهش الجميع وقالوا فى صوت واحد : ماذا ؟ وأين ؟

فقال "بوعمير" : انه الآن فى جزيرة"ابساك"

"احمد" : وكيف عرفت ؟

"بوعمير" : هذا البوص مملوء بالأسرار .. لقد سمعت بعض الرجال يتكلمون داخل البوص وسمعت أحدهم يقول للآخر انهم نقلوه الى جزيرة "ابساك" وعليه حراسة شديدة . وهؤلاء من العصابة التى تخفيه .

وأرجح أن العصابة الاخرى منتشرة فى البحيرة ولها افراد داخل هذا البوص .

"باسم" : اقترح أن ننزل ونحاصر هؤلاء الرجال ونسوقهم رهائن حتى نعرف مكان القبطان ، وبهذا ننقص مقاومة العصابة .

"احمد" : مخاطرة غير مامونة ربما نصطدم بغيرهم ونقضى الليل كله فى معركة دون أن نجنى شيئا اقترح أن نتوجه الآن الى جزيرة "ابساك" فالموجود من أفراد العصابتين هنا لن يغادر الجزيرة قبل طلوع الفجر ، وبذلك نكسب الوقت ويكون هؤلاء كلهم بعيدين عن منطقة الصراع ، ياعم "عثمان" : لقد اقتربت ساعة اكل الصيد ، لقد كنا نريده مشويا ، الآن اجعله مطبوخا واكثر لنا الشوربة ، حتى تبعث فينا الدفء والحيوية فاننا مقبلون على صيد ثمين .

نظر "احمد" فى ساعته . كانت تقترب من الحادية عشرة . ثم قال لعم "عثمان" : افرد الشراع وانطلق الى جزيرة "ابساك" .

انطلق المركب يشق الماء ويدفع الأمواج الصغيرة ، كأن روح المغامرة قد سرت فيه ايضا وانهمك عم "عثمان" فى اشعال الموقد واعداد الطعام بينما اخرج

"أحمد" الخريطة وصوب اليها ضوء البطارية واشار بقلمه الى جزيرة "ابساك" ثم قال : انها اكبر قليلاً من جزيرة "المقطوعة" التى كنا فيها . ولاجل هذا ستكون المهمة صعبة وسيكون الرجال من افراد العصابتين كثيرين ومنتشرين فى كل شبر من هذه الجزيرة . لكن عندى امل كبير فى انجاز المهمة فى وقت قصير لاسباب منها : كثافة البوص والغاب ، وانتشار العصابة بصورة فردية اى انهم افراد منتشرون ، فمن السهل صيدهم واحدا واحدا . وكذلك الظلام كثيف نستطيع أن نتحرك فيه بسرعة وبخفة فنحن مدربون على الخوض فى مثل هذه الصعوبات ، وما هو اصعب منها كذلك معنا مسدساتنا الكاتمة للصوت وهى انسب شىء فى هذه الاماكن المحدودة .

صمت قليلا ثم قال : سنبدأ النزول الى الجزيرة فى الساعات الأولى من الفجر ، ونتسلل بحذر لنصل الى القبطان قبل شروق الشمس . وإلا فلن نعرف بعد ذلك ما الذى يمكن ان يحدث ؟

قطار الليل يمضى بساعاته والمركب يطوى صفحة الماء مسرعا الى جزيرة "ابساك" ورائحة اللحم تفوح والبطون الخاوية تتوق الى الطعام الدافىء فى هذا

الساعة تقترب من الواحدة بعد منتصف الليل ، عم "عثمان" يكشف اوانى الطعام كى تبرد ، بينما بعض الشياطين اخذتهم سنة خفيفة من النوم اللذيذ تحت هذه السماء المظلمة بعيدا عن الضجيج والزحام فى صمت لايقطعه سوى صوت المركب وهو يدفع الماء .

عم "عثمان" ينادى "احمد" : لقد اقتربنا من جزيرة "ابساك" باقى من زمن الوصول حوالى ثلث الساعة .

نظر "احمد" الى الجزيرة التى تبدو للعين كانها سفينة ضخمة سوداء اللون فى هذا الليل المظلم .

دعا "احمد" عم "عثمان" الى التوقف وايقظ "احمد" الشياطين النائمين وجهز عم "عثمان" الطعام وانقسموا الى مجموعتين فان مساحة المركب لاتكفى لأن يجلسوا متحلقين جميعا حول اوانى الطعام .

"رشيد" : "اريد بعض الشوربة الدافئة مقدما" .

"باسم" : "الا تملأ معدتك بالطعام اولا" .

"خالد" : "انه يريد ان "يسخن" المحركات حتى تهضم جيدا فضحك الجميع ثم قال "أحمد" : "هل ترون الطعام ؟ اننا ناكل فى الظلام" .

فقال "بوعمير" : "الشيء الوحيد الذى نراه ولو كان تحت الماء هو الطعام ان الإنسان وقت الجوع ينسى كل

شيء الا الطعام" .

قال "باسم" : "فليحافظ كل منكم على نصيبه حتى لا يضل الطريق الى بطن اخرى في هذا الظلام" . فضحك الجميع وامتدت الأيدى تتشابك فوق الطعام . لحظات تمر والايدى تعبث فى الاوانى ثم يفرغونها من الطعام فتكلم "قيس" بعد ان انهى تناول الطعام : "اول مرة فى حياتى اكل بهذا النهم" .

قال "بوعمير" : "أكلت كاننى لم اكل منذ عام" .

وقال "باسم" : "شكرا ياعم "عثمان" انك لطباخ ماهر" .

"احمد" : "فلنغسل ايدينا ونتاهب" .

"فهد" : "واين سنغسل ايدينا" ؟

"احمد" : "في الحمام الكبير" .

"فهد" : "واين الحمام الكبير هذا" ؟

"احمد" : "على جانب المركب . في ماء البحيرة" .

ضحك الجميع ، وانحنوا ليغسلوا ايديهم في ماء البحيرة ثم شربوا الشاى ثم قال "احمد" : "الساعة الآن تقترب من الثانية ، سنقترب من الجزيرة في حذر شديد ودون احداث ضجيج ، وبهذا تكون الساعة قد اوشكت على الثانية ويكون امامنا حتى طلوع الفجر ساعتان ، نستطيع أن ننجز فيها المهمة ، فالجزيرة كما تبدو . لا يستغرق البحث فيها اكثر من ساعة ، وربما اقل .. ممنوع

استخدام البطاريات ، الاشارة نقيق الضفدع ، ومن يشعر بالخطر او يحتاج الى مساعدة فليحدث صوتا لنقيق الضفدع .

انطلاقنا سيكون على مراحل ، سانطلق اولا لمسافة عشرة امتار ثم اتوقف ، ثم تتبعونى واحدا بعد الآخر ، وسننطلق فى اتجاه واحد حتى نقلل من فرص التعامل معهم والاحتكاك بهم . فلنهبط اذن من هذا "السرب الصغير" .

نزل الشياطين وتجمعوا عند حافة الماء ، فهمس "احمد" : "سانطلق من هذه الناحية باتجاه الغرب ثم اتبعونى بعد لحظات" .

انطلق "احمد" فى حذر ، وابتعد عن الشياطين قدر عشرين خطوة ثم توقف وانحنى وقبع داخل البوص ينتظر بقية الشياطين واستدار ينظر فى الظلام ، وفجاة سقط على الارض . لقد ظهر شبح ضخم وعاجل "احمد" بضربة قوية فسقط بين البوص فاحدث صوتا فى نفس اللحظة . كان "بوعمير" قد اقترب فراى الشبح الضخم فى الظلام فايقن على الفور ان "احمد" فى خطر فاقترب منه وفى لمح البصر كان قد سدد له ضربة خاطفة فانهار الشبح الضخم . فتكوم على جانبه ، فقفز "بوعمير" بكل قوته واعطاه ضربة اخرى فتمدد فاقد الوعى .

وفى تلك اللحظة وصل "خالد" ثم بعده "قيس" ثم

بقية الشياطين ، ورأوا "احمد" وهو يتحسس راسه ، وهذه الجثة الضخمة الى جواره . فقال له "بوعمير" :
ـ "اتشعر بالم ؟ فلترجع انت وتبقى مع عم "عثمان" تنتظرنا فى المركب" .

قال "احمد" : "لا . اننى على مايرام ، إنها آلام خفيفة .. وتحسس "احمد" اشياءه ومسدسه . لكن الطين والوحل كان قد لطخ ثيابه" .

أدرك "بوعمير" أن الضربة كانت قوية فقال لـ "احمد" : تأخر إنت وسأتقدم انا .. اتبعونى كما اتفقنا .

انطلق "بوعمير" داخل البوص يتحسس طريقه ، وفجأة سمع صوت همس فاقترب من مصدره حتى أصبح على مقربة مترين أو اقل فسمع صوتا .. يقول : "ان البوص يتحرك كثيرا الليلة . رغم هدوء الريح .

فرد عليه صوت آخر : "ان أفراد العصابة الأخرى منتشرون فى كل انحاء البحيرة ويتحركون فى كل مكان ، لكنهم لن يصلوا الى شىء . ان الضيف فى "البركة السرية" .

لكن "بوعمير" انشغل عن سماع بقية الحديث بشىء آخر فقد احس بجسم صلب فى مؤخرة راسه ثم سمع صوتا هامسا يقول له : "لا تلتفت والا هشمت راسك . تراجع ببطء" .

تراجع "بوعمير" خطوتين وقبل ان يتمكن من الالتفات احس بضربة قوية وهوى الى الأرض ، وقبل ان يغمى عليه ، احدث صوت نقيق الضفدع الاشارة المتفق عليها بين الشياطين . فى ثوان كان الشياطين فى طريقهم الى الصوت وفى نفس اللحظة سمع الرجل البوص يتحرك فى قوة فاسرع بالهرب .

لم تمر لحظة حتى وصل الشياطين الى مكان الصوت وادركوا "بوعمير" قبل ان يقضى عليه ذلك الرجل ومن معه . اضاء "احمد" بطاريته وقربها من وجه "بوعمير" الذى كان يتالم واشار لهم الى اتجاه الرجل الذى فر هاربا منه .

وبدات المطاردة فى هذا الظلام الموحش المخيف ، انها مطاردة تشبه مطاردة الذئاب لفريسة تحاول الوصول اليها عن طريق حاسة السمع كان "احمد" قد تاخر عند "بوعمير" ومعه "باسم" حتى يفيق ، ولما افاق "بوعمير" .

قال لـ "احمد" : "القبطان قريب فى هذه الجزيرة" .

"احمد" : "وكيف عرفت ذلك" ؟

قال "بوعمير" : "لقد سمعت بعض افراد العصابة يتهامسون ويقولون انه هنا فى "البركة السرية" .

فقال "احمد" : "واين هذه البركة" ؟

رد "بوعمير" : "آه . لا ادري . هذا ما سمعته قبل ان

يضربنى ذلك الرجل فى الظلام ويهرب هو ومن معه" .
"احمد" : "ولماذا يهربون ؟ لا . انهم لم يهربوا . انهم اسرعوا الى رئيس العصابة يخبرونه بقدوم العصابة الاخرى . يجب أن نسابق الزمن قبل أن تتعقد الامور أكثر . لتبق هنا فى مكانك" .
"بوعمير" : "لا . ولماذا أبقى ؟ لابد أن أصل الى هذه "البركة السرية" سار "احمد" ومن معه فى نفس اتجاه الشياطين ، ومضت المطاردة فى هذا الليل داخل هذه الكتل الضخمة من البوص والغاب .
كان "قيس" قد توقف ثم قال لمن معه : "لقد توقف صوت الاقدام واظن انهم رابضون فى مكان ما . علينا أن ننطلق فى شبه دائرة ثم نطبق عليهم ، وكان "احمد" قد وصل مع "بوعمير" و"باسم" واشتركوا معهم فى الخطة وقال "احمد" : "نريد أن نتمكن من هؤلاء قبل أن يصلوا الى بقية افراد العصابة فينبهوهم الى وجودنا .
وامسك كل منهم بمسدسه الكاتم للصوت . لقد بدات اللحظات الحرجة . البوص والجزيرة كانهما ساحة قتال ، افراد العصابتين ينتشرون فى كل مكان ، كل منهم يحمل سلاحه ويتربص بالآخر من أجل كلمة . كلمة بعشرة ملايين من الجنيهات . كلمة من ذلك القبطان تخبر أيا منهم عن مكان المخدرات . فهو الوحيد الذى يعرف مكانها لانه الوحيد الذى اخفاها .



البـــركـــة السـرـيــة !

بدأ الشياطين الانتشار فى شبه دائرة ومرت اللحظات الحرجة وفجاة سمع "رشيد" صوتا خافتا من خلال البوص يقول : "اذهب الى "الريس" واخبره ان العصابة الأخرى قد وصلت الجزيرة وتقترب من "البركة السرية" حاول معرفة المكان واقض عليه قبل ان يصل احد اليه" .

كان مع "رشيد" فى هذه اللحظة "فهد" الذى اشار اليه "رشيد" ففهم "فهد" الاشارة ومعناها متابعة الرجل والتمكن منه قبل الوصول ودار "رشيد" من خلف الرجل الآخر وفى لحظة كان فوق راسه واضعا مسدسه فى اذنه قائلا له : "الق سلاحك" .



ربض "أحمد" قريبًا من الرجل وقرب مسدسه من جبهة الرجل وقال له: "إن هذا المسدس كاتم للصوت، بمعنى أنك فى ثانية تكون فى العالم الآخر دون أن يدرى بك أحد.. ما رأيك"؟!

فالقى الرجل سلاحه ، فامسك "رشيد" بذراع الرجل وبحركة سريعة القاه على وجهه فوق الأرض وربض فوق ظهره كالاسد ، وبعد ثوان قليلة كان "احمد" ومن معه من الشياطين قد وصلوا اليه فوجدوه متمكنا من هذه الفريسة .

ربض "احمد" قريبا من الرجل على ركبتيه وقرب مسدسه من جبهة الرجل وقال له : ان هذا المسدس كاتم للصوت ، بمعنى في ثانية تكون في العالم الآخر دون ان يدرى بك احد . ما رايك" ؟

رد الرجل وهو يتكلم بصعوبة : "وماذا تريد" ؟

"احمد" : "اين البركة السرية" ؟

الرجل : "البركة السرية ؟ ما معنى البركة السرية" ؟

فقال "احمد" : "الا تعرف البركة السرية ؟ اذن .. ثم حرك "احمد" خزانة المسدس .

فقال الرجل : "لا . ارجوك لا تقتلنى انا لا اعرف . حقيقة" .

"احمد" : "اذن اعتبر نفسك من الأموات . واحد . اثنان . ثلا ...

فصاح الرجل : لا . انتظر ساقول . انها في الجهة الغربية من الجزيرة انها حفرة في طرف الجزيرة في منطقة كلها محار واحجار صغيرة . محاطة بكتل صغيرة من البوص والغاب" .

فهزه "احمد" بالمسدس فى عنف وهو يقول : "كم عدد الحرس هناك" ؟

قال الرجل : "هناك ثمانية حول البركة" .

فهزه "رشيد" : "اين يختبئون" ؟

رد الرجل : "داخل هذه الكتل الصغيرة" .

قال "احمد" : "واين القبطان" ؟

الرجل : "القبطان داخل البركة فى الغرفة السرية تحت الارض ومعه الريس" .

ساله "رشيد" : "وكلمة السر" ؟

قال الرجل : "كلمة السر "الليلة عيد" .

كان "فهد" يتعقب الرجل الآخر فى هذا الظلام الدامس .. والرجل يحاول ان يصل الى رئيس العصابة ليخبره .

وكان "رشيد" قد اخبر "احمد" بما حدث وان "فهد" يطارد الرجل الآخر ليتمكن منه قبل أن يصل الى رئيس العصابة فى مقره .

اوثق الشياطين الرجل جيدا وكمموا فمه وتركوه بين البوص واخذوا سلاحه واسرعوا للحاق بـ "فهد" والرجل .. كان الرجل يقفز وسط البوص كانه أرنب برى ، و"فهد" يتبعه بكل همة ونشاط فقد دبت فيه روح المغامرة فاخذ يقفز كالأسد خلف هذا الأرنب .

كان الظلام شديد ولا احد يرى احدا ، وانما يستمع

لحركته ويحدد المكان عن طريق الصوت .
وكان الرجل قد دخل منطقة امان للعصابة ، وكانت قفزاته بهذه الجراة والسرعة توحي بانه قريب من المقر السرى للعصابة . وبعد لحظات استطاع الشياطين ان يدركوا "فهد" وهو يحاول اللحاق بهذا الرجل لكنهم وصلوا بعد فوات الأوان . ان الرجل كان قد دخل منطقة الحراسة ، وسرعان ما تنبه الحارس وقال : "من هناك" ؟
قال الرجل وهو يلهث : "انا .. "سعفان" .
رد الحارس : "سر الليل" ؟

قال الرجل وهو يلهث . الكلمة ـ الليلة عيد .
قال الرجل له بعد ان وصل اليه : "خذوا حذركم .. احترسوا فإن العصابة الأخرى قد وصلت لقد ضربت احدهم فى الجزيرة . اريد ان انبه "الريس" .
قال له الحارس : "انتظر مكاني حتى ابلغه .
كان الشياطين يستمعون الى هذا الحوار فى الظلام بين كتل البوص . لقد اصبحوا اذن امام المقر السرى لهذه العصابة ، واصبح القبطان على بعد خطوات منهم . لابد اذن من اقتحام هذا المقر والوصول إلى القبطان قبل ان تعرف العصابة الأخرى مكانه وتتعقد الامور اكثر وقبل ان يعرف احد مكان المخدرات .
ادرك "احمد" ان الأمر يحتاج إلى مغامرة ، لابد من التعامل مع الحرس فورا والقضاء عليهم حتى يخلو الجو

للوصول الى القبطان .

ان الشياطين ثمانية والحرس ثمانية ، وهذا الرجل الذى جاء ليبلغ رئيس العصابة تسعة ، لابد من التصرف فورا قبل أن يعود الحارس الثامن من "البركة السرية" وفى لمح البصر فكر "احمد" واهتدى إلى خطة سريعة لاقتحام المقر السرى لهذه العصابة والوصول إلى القبطان .

طلب "أحمد" من الشياطين الانتظار لحظات قليلة حتى يعود ويحدد أماكن المراقبة والحرس . غاب "احمد" لحظات داخل البوص ، ودار حول مقر العصابة ليتاكد من وجود الحرس . ووجد الامر كما قال الرجل المكمم ، فعلا ثمانية رجال يحرسون المقر من كل ناحية ولكل منهم كتلة من البوص يختبىء فيها كان الطبيعة زرعتها بايديها ..

وعاد "احمد" بعد أن حدد اماكن الحرس وقال لباقى الشياطين : "ان رجال العصابة منتشرون حول المقر ، وبين كل فرد والآخر مسافة تكفى للتعامل مع كل فرد على حده . فكل واحد منا عليه فرد من الحرس وانتم تعرفون كلمة سر الليل" . لابد ان نتخلص منهم سريعا وفى هدوء ثم نقتحم "البركة السرية" .

انتشر الشياطين سريعا حول المقر كاسرع ما يكون الانتشار ، واخرج كل منهم خنجره واستعد للهجوم ،

واقترب "فهد" من الرجل الموكل به واحدث صوتا قويا داخل البوص فقال الرجل : "من هناك" ؟
قال "فهد" : "انا "سعفان" .
قال الرجل : "كلمة السر" .
قال "فهد" : "الليلة عيد" .
فاقترب الرجل من "فهد" وفى نفس اللحظة كان "فهد" يقترب فى سرعة من الرجل قال له الرجل مطمئنا واثقا انه "سعفان" : "ماذا جاء بك" ؟
وفى لمح البصر كان "فهد" قد سدد اليه ضربة قوية فسقط فى قوة على ظهره ، ثم هجم "فهد" عليه كالاسد وضربه ضربة قوية . فتراخت يديه فاقدا وعيه وتقدم "قيس" من الرجل الموكل به وكذلك هز البوص فتنبه الرجل وقال : "قف مكانك ، من هناك ؟
غير "قيس" من صوته وقال : "انا "سعفان" .
قال الرجل : "وماهى كلمة سر الليل" ؟
رد "قيس" : "الليلة عيد" .
خرج الرجل من بين كتلة البوص وهو يكلم "قيس" ظنا منه انه "سعفان" وقال وماذا هناك" ؟
كان "قيس" قد اخذ وضع الاستعداد ليفاجيء الرجل وفى حركة خاطفة ضرب الرجل فوقع على الأرض وفى سرعة خاطفة كان "قيس" فوقه والرجل بين ساقيه كالعصفور ساقطا على الأرض بلا حراك .



أحس زعيم العصابة بأقدام تدخل عليه ، فاستدار وفى يده بندقية ورفعها ليضغط على الزناد ولكن" أحمد" كان قد قفز فى سرعة وضربه ضربة قوية ، فطارت عمامته.

وكذلك تخلص بقية الشياطين من الرجال الذين يحرسون المقر السرى للعصابة ثم تقدم "احمد" من السرداب ليفاجأ الرجل بـ "احمد" فيصيح الرجل وهو يجرى إلى الداخل : "العصابة وصلت ياريس" العصابة" .

كان "احمد" قد توغل فى السرداب الموصل الى "البركة السرية" تحت الأرض وراى شعاعا خافتا ينبعث من الداخل من بعيد وراى ذلك الرجل يلتفت للخلف ممسكا بندقيته يحاول ان يطلق النار وفى جزء من الثانية كان "احمد" قد اخرج مسدسه فى سرعة فائقة واطلق على الرجل رصاصة أسقطته بدون صوت ودون أحداث ضجيج .

فى نفس اللحظة كان "الريس" زعيم العصابة قد شعر بالخطر واحس بان العصابة قد اقترب وقت مجيئها . وهو لم يعرف مَنْ القبطان حتى هذه اللحظة اين مكان المخدرات . امسك "الريس" بخناق القبطان الذى كان ضيفه من لحظات فى محاولة يائسة ليعرف منه مكان المخدرات واين القى بها ؟.. كان القبطان مريضا بادى الضعف ، ويبدو انه تعرض لمضايقات وتعذيب حتى يكشف سره . لكن القبطان لم يكشف سره لأنه لم يقبض ثمنا حتى هذه اللحظة ، وادرك غدر "الريس" واعوانه ، فلم يبح بشىء ، ورغم ما تعرض له من تعذيب

هدد "الريس" القبطان في ياس وقال : "انطق اين خبات البضاعة ؟ تكلم .. تكلم قبل ان انهي حياتك" .

احس زعيم العصابة باقدام تدخل عليه "البركة السرية" فاستدار وفي يده بندقية ورفعها ليضغط على الزناد ولكن "احمد" كان قد قفز في سرعة خاطفة وضربه ضربة فطارت عمامته ، لكنه كان قويا فتمكن من "احمد" وقلبه على الارض وربض فوق صدر "احمد" ، وصوب البندقية الي رقبة "احمد" وقبل ان يضع يده على الزناد كان "احمد" قد ضربه ضربة قوية اطارت البندقية من يده فاسقطت مصباح الكيروسين فوق اعواد القش والبوص وسرت النار في "البركة" وضغط "احمد" على الرجل ثم اسقطه على الارض وتمكن منه وضربه ضربة قوية فتراخت يده . بينما كان الشياطين في هذه الحظة يسحبون القبطان قبل ان تدركه النيران ، واوما اليهم "احمد" ان يخرجوا بسرعة بعد ان تكاثر الدخان وتحولت البركة الى حريق هائل في لحظات .

حمل "فهد" القبطان المتهالك فوق عاتقه وخرج به من السرداب الى حيث الهواء الطلق كان القبطان في حالة سيئة ، فوضعه الشياطين على الارض ليستنشق بعض الهواء النقي .. لكنه كان قد إقترب أجله .. انحنى الشياطين عليه ليطمئنوا عليه ، فنظر اليهم جميعا وقال لهم في صوت متهدج : اشكركم جميعا .. انى أراكم من

اهل الخير .. واريد ان ادلكم على مكان المخدرات الذى لم ابح به لمخلوق قبلكم . اريد ان اصحح خطئى . اريد ان اعمل شيئا اكفر به عن سوء صنعى لقد غرر بى هؤلاء وانا شريك الاخرين فى الجريمة . اريد ان ادلكم على مكان المخدرات قبل ان يصل اليها احد فيهلك بها الشباب ويدمر بها الامة .. ان المخدرات تبعد عن السفينة بحوالى ثلاثة كيلو مترات انها ..

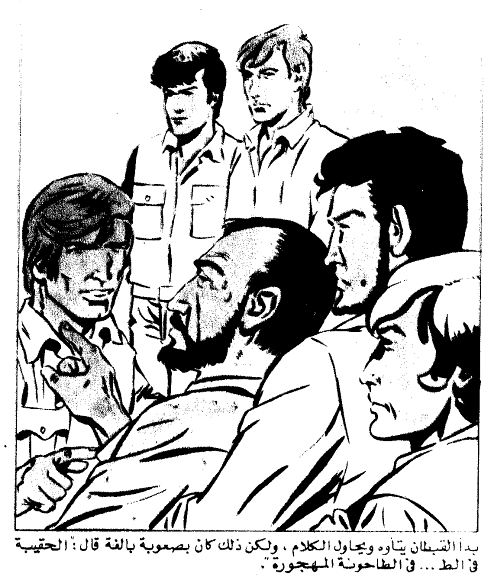
وضاقت انفاسه وتحشرجت .

فقال "احمد" : انطق ارجوك تكلم . تكلم قبل ان يطلع النهار او يصل الينا احد من افراد العصابتين فحاول القبطان جاهدا ان ينطق بالمكان ولكن كانت الحروف متقطعة تتلجلج داخل حلقه .. ثم اخذ نفسا عميقا ثم بدا يتكلم .

وقال : انها .. بالقرب من "طابية عرابى" وهناك حقيبة بها خريطة سرية للمكان بالتحديد وبالحقيبة خمسون الف جنيه ، اعطاها لى اصحاب المخدرات "مقدما" حتى أوصل البضاعة اليهم انها لكم ، استخدموها فى عمل الخير وانقاذ من يحتاج الى مساعدة والـ .. ثم سعل .. وراح فى غيبوبة خفيفة .

فقال "احمد" : ارجوك .. تمالك .. افق .. اخبرنا .

بدا القبطان يتاوه ويحاول الكلام ولكن ذلك كان بصعوبة بالغة . قال : "والحقيبة فى الطـ .. فى



بدأ القبطان يتأوه ويحاول الكلام ، ولكن ذلك كان بصعوبة بالغة قال : "الحقيبة في الط ... في الطاحونة المهجورة".

الطاحونة المهجورة .
ثم شخصت عيناه .
صاح "احمد" : "واين الطاحونة المهجورة .. ارجوك .. تكلم" .
لكن القبطان كان قد فارق الدنيا ولفظ اخر انفاسه ، فلم يسمع "احمد" .

نظر الشياطين الى بعضهم نظرة يائسة في الوقت الذى كانت اضواء الفجر تنبعث في الأفق لكن "احمد" اعاد الأمل الى نفوسهم قائلا : "لا مجال للياس لقد صنعنا مستحيلا .. اننا الوحيدون الذين نعرف مكان المخدرات والحقيبة . وإذا كان القبطان قد مات ، فلا احد يعرف سره سوانا .

تحرك الشياطين وسط الجزيرة متجهين إلى ناحية الشرق حيث تركوا المركب و"عثمان" كان النهار قد اوشك على الطلوع ، وبدت الجزيرة هادئة ، فى الوقت الذى بدأ يتهادى فيه الى اسماع الشياطين صوت محركات من بعيد تقترب .

نظر الشياطين الى اعلى .. فلم يروا شيئا .. فقال "بوعمير" : "ان هذا الصوت صوت طائرة هليكوبتر" . فقال "احمد" : "لا . انه صوت محركات زوارق .. اظن اننا مقبلون على معركة وشيكة .. مكانكم .. لا تتحركوا حتى نتبين" .. انحنى "احمد" وسار عدة خطوات ثم

رفع راسه لينظر الى مصدر الصوت فراى زورقين مطاطين فيهما بعض الأشخاص .. لكن لا تبدو ملامحهم لان الشمس لم تشرق بعد .

اقترب الزورقان من الجزيرة ، ودخلا فى احد الاسراب لحظات وكان احد الزورقين قد ظهر عند حافة الجزيرة ، وراى "احمد" من خلال البوص أن به بعض الجنود . ثم نزل من الزورق الاول رجل قوى البنية ، يرتدى الزى العسكرى .. ثم واصل السير تجاه الشياطين الذين تجمعوا ووقفوا يرقبون المشهد حتى اقترب الرجل فبدا واضحا كل شىء .. ورفع الرجل يده بعلامة النصر وهو متجه الى الشياطين ولما اقترب منهم قال : "النورس الغريب" ، عقيد شرطة / مدحت الرفاعى .

نشكركم كثيرا ، وابلغكم تحيات الزعيم رقم "صفر" وسعادته بنجاح جزء كبير من المهمة .

فابتسم الجميع .. وفى تلك اللحظة . كانت الشمس قد اشرقت ورجعوا فى فرحة غامرة تحملهم الزوارق المطاطية لكى يكملوا المهمة التى اتوا من اجلها وهى العثور على شحنة المخدرات .

●



الطاحونة المهجورة!

كان الشياطين قد تناولوا طعام الافطار باستراحة شرطة المسطحات المائية ، وبعد ان امضوا دقائق فى الحديث نظر الصديق الجديد الى "احمد" وقال له :

ـ "تستطيع الآن وبكل سهولة ان تدخل هذه الحجرة وتتصل بالزعيم رقم "صفر" .

دخل "احمد" الحجرة فوجدها مجهزة باحدث الأجهزة للاتصال باى مكان وعلى الفور لم يتردد "احمد" فى الاتصال بالزعيم رقم "صفر" واخباره بما حدث .

كان الزعيم رقم "صفر" على علم بكل هذه التفاصيل . لكنه بعد ذلك حدد لهم المهمة المقبلة والتى يجب ان تنجز على وجه السرعة قبل فوات الأوان . حيث ان

العصابتين اصبحتا كخلية النحل تقومان بعملية مسح شاملة وتفتيش واسع عن مكان المخدرات . واصبح من الضرورى الوصول إلى المخدرات وإلا ضاع كل التعب والوقت هباء .

كانت المهمة المقبلة تتركز فى رجوع أربعة من الشياطين إلى قرية برج "البرلس" والبحث عن الحقيبة التى خبأها القبطان وبها الخريطة السرية والأموال . وذلك بعد تحديد مكان الطاحونة المهجورة فإذا وجدوا الحقيبة عرفوا أين "طابية عرابى" التى تخفى هذا السر انتهت المحادثة ورجع "احمد" إلى بقية الشياطين واخبرهم بما كان من الزعيم رقم "صفر" وتحديد المهمة .

والتفت "احمد" إلى "النورس الغريب" وساله : "الا تعرف شيئا عن الطاحونة المهجورة" ؟ فقطب الضابط حاجبيه مستفهما : "الطاحونة المهجورة ؟ هذه اول مرة اسمع فيها هذا الاسم . ولم يتردد قبل ذلك امامى . وما اظن احدا يعرف شيئا بهذا الاسم" .

نظر "احمد" إلى الشياطين وقال : "ليس امامنا وقت للحوار . الآن سنتحرك . سيبقى أربعة وينجز الأربعة الباقون المهمة"

رد "بوعمير" : "انا معك ، انى مشتاق لمعرفة سر الطاحونة المهجورة و"طابية عرابى" .

وقال "قيس" : "لا يمكن ان اتاخر ، لن احتمل الانتظار" .

اما "خالد" فقام يهيىء نفسه ويستعد للذهاب مع الثلاثة دون كلام .

قال "احمد" : "يجب أن تكونوا على استعداد تام إذا احتاج الأمر وودع بقية الشياطين ثم خرجوا من البوابة الخلفية للاستراحة وقصدوا موقف السيارات ، واخذوا السيارة الذاهبة إلى قرية "برج البرلس"

كانت الساعة تقترب من العاشرة لكن الجو يبدو وكانه فى الصباح الباكر ، فالسحب القاتمة تحجب اشعة الشمس والبحيرة الداكنة تثيرها الرياح بقوة فتتلاطم امواجها .

شرد "احمد" بذهنه وبدا يفكر ويسال نفسه : "هل الطاحونة المهجورة خدعة خدعنا بها القبطان ؟ وكيف سنصل الى المخدرات إذن" ؟

ثم افاق لحظة كانه يستنكر أن يحدث هذا : "لا . غير ممكن ان القبطان لم يكن كاذبا . لم يكن وراء كذبه منفعة له حتى يكذب علينا إنه كان يخاف من العصابة ؟ لقد كان في ايديهم فلماذا لم يقل لهم ؟ لقد كان يموت وهو يقول هذا فلماذا يكذب" ؟

تنبه "احمد" إلى ان السيارة وصلت القرية ، وحين توقفت نزل الشياطين الأربعة ، ووقفوا .

قال "بوعمير" : "الآن استطيع ان اذهب إلى البوغاز وحدى . ان هذا المشهد قد حفر فى ذاكرتى" .

"قيس" : "ان القرية محصورة بين طريق واحد يلتف حولها من البحيرة الى البحر ثم يدور ويعود الى نفس المكان" .

"احمد" : "يجب علينا الآن ان نتحرك . فيجب الحذر ، لاننى واثق أن أفراد العصابتين يراقبون كل شىء حتى الهواء الذى نتنفسه ولا يجب أن نذكر شيئا اسمه "الطاحونة المهجورة" لأى احد .. فربما يكون من افراد العصابتين" .

سار الشياطين الاربعة . حتى وجدوا مقهى فجلسوا فيه يشربون الشاى واقبل شاب فى الخامسة عشرة من عمره يحمل اكواب الشاى فوق "صينية" وبيده الأخرى قطعة قماش يمسح بها المنضدة .

قال له "احمد" : شكرا يا .. ما اسمك" ؟

رد الفتى : "اسمى "سامى" .

قال "احمد" : "اهلا وسهلا .. انا اسمى "احمد" .. وهؤلاء زملائى : "خالد" و"بوعمير" و"قيس" . انهم زملائى فى الكلية . وقد جاءوا معى فى رحلة" .

قال الفتى : "اليس معكم امتعة" ؟

رد "احمد" على الفور : "معنا طبعا .. لكننا تركناها فى بلطيم مع بعض زملائنا .. وجئنا نتعرف على معالم

هذه القرية .. انت من اهل هذه القرية" ؟

قال الفتى : "نعم .. من اهل هذه القرية أبا عن جد" .

رد "أحمد" : "هل تتعلم فى المدرسة" ؟

قال : "نعم . فى الصف الثانى الثانوى . أذهب الى المدرسة فى الفترة المسائية ولكنى هنا أساعد أخى الأكبر" .

قال "احمد" : "بالتاكيد .. انت تعرف كل شىء عن بلدكم" ؟

رد الفتى : "نعم .. كل شىء"

أراد "أحمد" أن يعرف بعض المعلومات منه .. لكنه كان على حذر حتى لا ينكشف امره او يسال الفتى مباشرة عن الطاحونة المهجورة فلا يعرفها فيضطر لسؤال اخيه عنها وتتسع الأمور فبدأ يساله عن أشياء بديهة معروفة لكل إنسان .

قال "احمد" : "انا سعيد جدا بمعرفتك .. والحقيقة الكلام مع إنسان متعلم شىء مريح" .

رد "سامى" : "وانا كذلك .. ومستعد لأى مساعدة" .

قال "احمد" : "شكرا .. لكننا نخشى أن نعطلك عن عملك" .

قال "سامى" : "لا . ليست هناك عطلة .. أن الزبائن قليلة جدا كما ترى وينقصون ولا يزيدون" .

قال "احمد" : "نريد أن نستوضح منك عن بعض

الاشياء" .

قال "سامى" : "قل . ماذا تريد أن تعرفه عن قريتنا" ؟

قال "احمد" : "يعنى .. طبيعة الناس هنا .. ماذا يعملون ؟ وكيف يعيشون ؟ اليست هنا معالم سياحية او اثرية مثلا" ؟

قال "سامى" : "يوجد الكثير .. الجزر الموجودة فى البحيرة .. مملوءة بالأسرار" .

قال "أحمد" : "وهنا فى القرية . اليس فيها أية معالم سياحية او اثرية" ؟

قال "سامى" : "ماذا تعنى" ؟

"احمد" : "لا اعنى شيئا محددا .. لكنه سؤال عادى" ؟

قال "سامى" : "لا . إن قريتنا ليس فيها شىء يلفت النظر .. كل شىء فيها عادى" .

قال "احمد" : "شكرا .. ونحن سعداء بمعرفتك" .

فاوما "سامى" براسه وقال : "شكرا .. ثم دخل المقهى" .

ارتشف "احمد" رشفة من كوب الشاى ثم قال : "لا شىء مهم .. كل شىء عادى . اخشى ان لا نصل إلى شىء" .

لحظات وانتهى الشياطين من شرب الشاى . واخرج

"احمد" من جيبه خمسة جنيهات ووضعها فوق الصينية واقبل الفتى ورفع الصينية لكنه دهش حين راى الورقة المالية فامسكها وقال لـ "احمد" ليس معنا "فكه".
قال "احمد" : "لا نريد الباقى .. شكرا .. ثم قال له فى شىء من التجاهل وعدم المعرفة : "اتعرف رجلا اسمه عم "خضر" .. عم "عثمان".

قال "سامى" : "آه . نعم . عم "عثمان خضر" ومن اين عرفته ؟ وكيف" ؟
قال "احمد" : "تعرفت عليه فى السيارة بالامس . وعرف منا اننا قادمون لزيارة القرية وقال لنا : "ساريكم الـ .. الطاحونة القديمة .. الطاحونة . المهجورة .. شىء مثل هذا .
قال "سامى" : "ليس هنا شىء اسمه الطاحونة .. آه .. تقصد ماكينة الطحين ..
قال "احمد" : "يجوز .. انا لا اعرف شيئا".
قال "سامى" : "انها قريبة من هنا .. وماذا فيها ؟ انها شىء عادى لا شىء فيها غريب .. ماكينة تطحن حبوب الشعير والقمح والذرة".
قال "احمد" : "طبعا - شىء عادى . ربما ظن انها بالنسبة لنا شىء غير عادى .. المهم اين نجد هذا الرجل الطيب" ؟
رد "سامى" : "كان هنا فى الصباح يشرب الشاى .

الآن تجده عند البوغاز .. تستطيع ان تصل اليه" ؟
قال "احمد" : "نعم .. شكرا لك" .
اخرج "احمد" منديلا من جيبه بعد ما فارق المقهى واخذ يمسح وجهه وجبهته ..

ثم التفت إلى زملائه وقال : "كدنا ان ننكشف" .
سار الشياطين تجاه البوغاز ، وهناك وجدوا عم "عثمان" فرحب بهم ودعاهم للذهاب إلى بيته ، لكنهم شكروه وتظاهروا بان الوقت ضيق ولا يسمح وانهم جاءوا في مهمة محددة . ثم ساله "احمد" قائلا : "عم "عثمان" ايوجد شيء اسمه الطاحونة المهجورة" ؟
شرد عم "عثمان" لحظات ثم قال : "الطاحونة المهجورة . لا شيء بهذا الاسم هنا" .

"احمد" : "تذكر ياعم "عثمان" .. ركز أرجوك" .
سرح عم "عثمان" بفكره بعيدا وهو يغمغم :
- "الطاحونة المهجورة .. الطاحونة المهجورة .. اه تذكرت .. لكن هذا شيء مرت عليه العديد من السنين .. ولا يوجد له اثر الآن" .

"احمد" : "كيف ياعم "عثمان" ؟
"بوعمير" : "نعم كيف وانت اعترفت بوجودها من لحظة" ؟

عم "عثمان" : "لقد كانت هنا فعلا طاحونة تعمل بقوة الريح ، ولكن الناس هجروها لان الاشباح تسكنها ،

وظلت مهجورة اكثر من ستين عاما ، ولا احد يجرؤ على الاقتراب منها" .

"احمد" : "لماذا ؟ رغم ان وجودها كان ضروريا" ؟

عم "عثمان" : "لقد قتلت منذ زمن الرحى رجلين من الذين كانا يعملان بها .. ومنذ ذلك الوقت اشاع بعض الناس انهم كانوا يرون اشباحهما ليلا .. فهجرها الناس وظلت كذلك حتى تصدعت واندثرت .. وبقى مكانها خاليا يلقى الناس فيه الفضلات .

"بوعمير" : "الا يوجد اى اثر يدل على مكانها" ؟

عم "عثمان" : "لا اثر على الاطلاق ، الا بضعة احجار مرصوصة تحت الأرض يبرز منها اجزاء صغيرة لا تدل على اى شيء" .

"احمد" : "اوصلنا الى هذا المكان من فضلك" .

سار الشياطين خلف عم "عثمان" وهم يتجاذبون اطراف الحديث ، وعم "عثمان" يخرج بهم من شارع ليدخل فى حارة ضيقة ثم يلوى بهم إلى شارع .. وهكذا حتى وجدوا انفسهم بعيدا عن البيوت وفى مكان خال تماما من اى بناء .

"احمد" : "ما هذا ياعم "عثمان" ؟

عم "عثمان" : انه مكان الطاحونة المهجورة" .

"احمد" : "كيف ؟! لا يوجد اى اثر لأى شيء هنا" ؟!

عم "عثمان" : هذا ما أعرفه جيدا .. ولا شيء بهذا

الاسم غير هذا المكان الذى كانت فيه فعلا الطاحونة المهجورة" .
وخطا "احمد" بضع خطوات تجاه المكان ، فحص الارض بقدمه .. واخذ يزيل بعض التراب بقدمه .. ثم ينحنى ثم يشير لباقى الشياطين : "تعالوا .. انظروا" .

"قيس" : "ما هذا" ؟
"خالد" : "اهناك شىء يستحق النظر" ؟
"احمد" : "نعم .. انها كتل صخرية ضخمة .. ولابد ان وراءها كلاما كثيرا" .
"بوعمير" : "ماذا تعنى" ؟
"احمد" : "اعنى ان هذه الصخور لابد انها تخفى اسرارا كثيرة" ؟

اخرج "احمد" الخنجر من جيبه ثم بدا يزيل التراب من بين كتل الصخور وبعضها .. ثم توقف ونظر إلى الشياطين وقال : "شىء عجيب فرد "خالد" : "ماهو هذا الشىء العجيب" ؟
قال "احمد" : "هذه الكتلة الصخرية .. منظرها غريب وشكلها .. انها دائرية" .. "خالد" ادفع هذا التراب بعيدا .
واخذ "خالد" يدفع هو و"قيس" التراب فظهر فى وسط الصخرة الدائرية قضيب حديدى يتوسط الصخرة .

"احمد" : "الم اقل ان وراء هذه الصخور اسرارا ؟ حاولوا معي .. سندفع الصخرة لكي تتحرك حول هذا القضيب" .

"خالد" : "انحني وهو يقترب من "احمد" وقال :

- "اننا مراقبون" !

"احمد" : "وكيف عرفت ؟

"خالد" : "حاول ان تسترق النظر الى هذه الازقة الضيقة .. ستجد رؤوسا تطل منها تنظر نحونا بين الحين والآخر" .

"احمد" : "وما العمل ؟ انتوقف ونعود" ؟

"بوعمير" : "لن نتوقف سنكمل ودع الاحداث تمر" .

"احمد" : "هيا بنا .. سندفع الصخرة دفعة واحدة حتى تتحرك" .

اخذ الجميع يستجمعون كل قوتهم ويدفعون الصخرة التي تتحرك شيئا فشيئا لتترك تحتها فتحة عميقة داخل الأرض .. ثم استمر الشياطين يحركونها حتى ظهرت درجات لسلم صغير على جانب الفتحة ..

رفع "احمد" بصره ونظر اليهم ثم قال : "ايديكم فوق مسدساتكم حتى اعود" .

●



صراع في الظلام!

هبط "احمد" درجات السلم ، كانت الرائحة تحت الارض كريهة ونفاذة ، وكلما هبط ازدادت الظلمة ، لكن فجاة اصطدمت قدمه بالارض ووجد شيئا يتلوى تحت قدمه وفى سرعة اخرج مسدسه والبطارية باليد الاخرى ثم وجهها تحت قدمه .. فزع "احمد" حين راى المنظر ، انها حية ضخمة تتلوى وتحاول ان ترفع راسها لتقتله ، ارتعد "احمد" من رؤيتها ولكنه فى سرعة البرق كان قد سدد الى راسها طلقة صائبة جعلتها تهوى الى الارض خامدة .

ادار "احمد" ضوء البطارية فى المكان ، فوجد شيئا اسود اللون بارزا فى ناحية ، انحنى فى حذر واقترب منه

وحركه بقدمه .. لم يكن هذا الشيء سوى الحقيبة التى جاءوا من اجلها .. قبض "احمد" على الحقيبة وازاح ما عليها من تراب ثم حملها واستدار إلى السلم ليصعد إلى الشياطين .

خرج "أحمد" براسه والعرق يتصبب منه وقال
ـ "بعض الهواء أكاد اختنق" .
"بوعمير" : "اصعد .. لقد اخذت وقتا طويلا" .
"أحمد" : "لقد كدت اموت .. حية ضخمة فى حجم رقبة الجمل هاجمتنى لولا اننى تصرفت بمنتهى السرعة لكان لى شان آخر الآن .. اقتربوا قليلا حتى أخرج بالحقيبة" .
خرج "احمد" من الهوة السحيقة وكله عرق يتصبب وتراب ومعه الحقيبة .. ولكنه ما كاد يقف على قدميه حتى كان المكان محاطا بعدد كبير من الرجال . لقد برزوا من الأزقة والحارات الضيقة وبداوا يتحركون تجاه الشياطين فى هدوء ومن كل الاتجاهات .
شعر الشياطين بان "كماشة" قوية قد احكمت عليهم عشرة رجال فى مقابل اربعة .. تمتم "احمد" انها معادلة صعبة .. ولكن لا مفر .
اقترب أحد الرجال العشرة وفى يده مسدس وقال لـ "احمد" : "القوا اسلحتكم . وناولنى الحقيبة أخرج الشياطين مسدساتهم والقوا بها قريبا من أرجلهم .. أشار



اقترب الرجل من "أحمد" وهو يمسك بالمسدس، ليأخذ الحقيبة من "أحمد".

الرجل إلى احد افراد العصابة وقال له : هات المسدسات .

كان هناك رجل اخر يقف وراء هذا الرجل يحمل بندقية .. نظر "احمد" إلى بقية رجال العصابة فلم يجد احدا معه سلاحا .. الا هذين الرجلين لكنه لم يكن واثقا ان بقية الافراد لا يحملون اسلحة .. كان الرجل الذى يمسك بالمسدس يقترب من "احمد" لياخذ الحقيبة .. بينما تحرك الأخر لياخذ المسدسات من تحت ارجلهم .. نظر "احمد" إلى الشياطين الثلاثة وعلى الفور فهم الثلاثة ما يريده "احمد" ، ان افكارهم تنتقل بالنظرات .. انهم متفاهمون فى كل شىء وعلى اى شىء .

مد "احمد" يده بالحقيبة إلى الرجل ومد الرجل يده لياخذها لكن ساق "احمد" كانت من السرعة بحيث اطارت المسدس من يده ثم لف "احمد" يده حول الرجل فى ثانية فى نفس اللحظة كان "بوعمير" قد ضرب الرجل الثانى ضربة قوية قبل ان تمتد يده إلى اول مسدس .

وفى سرعة البرق كان باقى افراد العصابة قد هجموا على الشياطين ودارت المعركة الفاصلة فرغم كثرة افراد العصابة الا انهم لم تكن لديهم دراية بفن الكاراتيه والكونغو فو فقد اعطاهم الشياطين درسا لن ينسوه طوال حياتهم ، وابرحوهم ضربا حتى تكوموا على الارض فاقدى الوعى .

نظر "احمد" إلى الشياطين نظرة نشوة بالنصر ثم اقترح على الشياطين ان يقيدوهم بالحبال لكن لم تكن معهم حبال ، فجردهم الشياطين من جلابيبهم ثم قيدوا ايديهم الي بعضها وراء ظهروهم وطرحوهم عند الصخرة وعادوا الى بقية الشياطين .

اتصل "احمد" فى المساء بالزعيم رقم "صفر" واعطاه تقريرا بما حدث ، فابلغه الزعيم بضرورة التحرك والوصول إلى مكان المخدرات قبل أن يتعقبكم افراد العصابتين ويقضوا عليكم قبل أن تصلوا إلى مكان المخدرات .

بسط الشياطين الخريطة السرية للقبطان امامهم على مكتب في استراحة صديقهم ضابط الشرطة ووجدوا الخريطة مرسوما بها البوغاز وجزء من البحر والشط . وقد وضعت بعض العلامات في مكان الماء وعلى الشاطيء عدة علامات متراصة في خط مستقيم ثم ثلاث علامات فى دائرة صغيرة وعلى نفس الخط الرأسى لهذه العلامات فى البحر علامة (+) داخل دائرة .

احس الشياطين انهم امام لغز غامض . ما هذه العلامات ؟ ماذا تعنى على الشاطيء ؟ وماذا تعنى على الماء ؟

أزاح "احمد" الخريطة ثم دق بيده على المكتب وادار راسه .. ثم جذب الخريطة وطواها .. لكنه تنبه الى ان

هناك علامات وخطوط على ظهر الخريطة : فقال : "ما هذا" ؟

ثم أكمل : "انها حل اللغز الغامض .. انظروا" .
نظر "احمد" والشياطين الى العلامات والتوضيح الذى امامها وبدا يقرأ بصوت مرتفع : "العلامة على الشاطىء : "عمود" يحمل أسلاك التليفونات والعلامات الثلاث : ثلاثة أعمدة مجتمعة فى مستواها الرأسى بالبحر وعلى بعد اثنين كيلو من الشاطىء "طابية عرابى" التى غمرتها وطفت عليها أمواج البحر والبضاعة بالقرب من هذه الطابية فى حدود مائتى متر .

احس الشياطين بالسعادة لانهم اوشكوا على النهاية وعرفوا سر الصفقة ومكان البضاعة ولم يبق الا ساعات قليلة وينتهى كل شيء .
نظر "احمد" إلى الشياطين وقال : "لابد أن نتجهز من الآن .. كيف سننزل البحر ؟ وباى كيفية ؟
قام "احمد" ورفع سماعة التليفون واتصل بصديقهم الضابط في منزله : "اهلا وسهلا" .
"احمد" : "نحن ناسف لهذا الازعاج ولكن هل يمكن ان ننزل البحر غدا" ؟
الضابط : "ولماذا" ؟
قال "احمد" : "لنرى السفينة" .
قال الضابط : "لقد تحطمت ، ولم يبق فيها الا هيكلها

تحت الماء" .

"احمد" : "نريد أن نلقى عليها نظرة أخيرة" .

قال الضابط : "وهو كذلك .. سأجهز لكم مركبا .. ولا مشكلة بالنسبة للتصريح" .

عاد الشياطين الى البوغاز ووجدوا مركبا بخاريا صغيرا ينتظرهم ، وبه أحد الصيادين .

هبط الشياطين الأربعة إلى المركب ، وبقى الأربعة الآخرون على الشاطىء .. أدار الصياد "الماكينة" ثم انطلق المركب خارجا من البوغاز .. وبعد دقائق استقل الشياطين الأربعة الباقون "المعدية" الى الشاطىء الآخر ثم استقلوا "جرارا" زراعيا ، وانطلقوا الى الغرب بجوار هذه العلامات حتى وصلوا الى العلامة الثلاثية .. نزل الشياطين من "الجرار" وواصل الجرار مسيرته بينما قصد الشياطين العلامة الثلاثية ، وقف الشياطين يتاملون الاعمدة الخشبية القديمة وهى تحمل الاسلاك التليفونية ثم أخرج "فهد" منظارا مكبرا من الحقيبة الصغيرة ووضعه على عينيه وأدار عينيه فى المكان بحرا وبرا لكنه لم يجد شيئا .. كان المركب الذى يستقله "احمد" و"بوعمير" و"خالد" و"قيس" لم يظهر بعد . ووجه "فهد" المنظار ناحية البوغاز ثم قال : "لقد ظهروا وهاهم فى الطريق" .

كانت الدقائق تمر .. والمركب يقترب من المنطقة .. حتى بدا واضحا فوق الأمواج أخرج "احمد" من

الحقيبة منظاره المكبر ثم وضعه على عينيه ونظر إلى العلامة الثلاثية وحدد خط التعامد ثم قدر المسافة .. واشار للصياد ان يلقى "الهلب" .

نزل "احمد" إلى "كابينة الموتور" وخلع ملابسه وارتدى ملابس الغوص ثم أخرج من المركب حبلا طويلا وربط فى طرفه حجرا ، وجعل يرخى للحجر بعد أن ألقى به فى الماء حتى استقر على الأرض ثم رفعه وبدا يقيس عمق الماء فوجده تسعة امتار .. وقف "احمد" على جانب المركب وامسك بيده طرفا من الحبل السميك وقال لهم : إذا جذبت الحبل مرة فاطيلوا الحبل لى ، وإذا جذبته مرتين فهذا معناه انى انتهيت من مهمتى فارفعوا الى اعلى .

ثم قفز "احمد" وسرعان ما كان تحت الماء واختفى .

اللحظات تمر صعبة .. فكل لحظة تحت الماء كانها عمر طويل .. لقد هبط "احمد" بعيدا عن "البضاعة" قليلا .. لكنه سبح اليها فوجدها معباة فى اطارات من الكاوتشوك جذب "احمد" الحبل جذبة فعلم بقية الشياطين انه يحتاج الى مدد ، فاطالوا له الحبل . بدأ "احمد" يربط الأطارات ببعضها ، ثم جذب الحبل جذبتين .. فلم يهتم احد .. جذب "احمد" الحبل جذبتين مرة أخرى .. لكن احدا لم ينتبه له ، فامسك "احمد" بالحبل وجعل يستعين به فى الصعود حتى إذا صعد على سطح الماء وجد حول المركبة ثلاثة مراكب اخرى لكنها كانت مشحونة بافراد العصابة غطس "احمد"

تحت الماء مرة اخرى واخذ يسبح تحت الماء حتى وصل اسفل احد المراكب فقطع حبل الهلب ثم سبح فى خفاء وربط به "الرفاص" ربطا محكما ثم رفع راسه دون ان يراه احد ونظر الى اقرب المركبين الباقيين ثم سبح ناحيته تحت الماء كالسمكة فصنع به نفس الصنيع . ثم عاد الى المركب وصعد مع بقية الشياطين .

رفع المركب الثالث "الهلب" ثم اقترب من مركب الشياطين .. بينما ظل المركبين الثانيين منطلقان مع الامواج تجاه الشاطىء ، فلم يفلحوا فى تشغيل "الرفاص" لأن "احمد" قد شل حركتهما .

اقترب المركب الثالث مشحونا بافراد العصابة ، ونادى على الشياطين : "اين البضاعة ؟ هاتوا البضاعة وسنترككم تعودون سالمين" .

فقال "احمد" : "اية بضاعة ؟ نحن لا نعرف شيئا" .

فقال الرجل : "انتم تعرفون كل شىء واعدكم وعد شرف .. إذا انتم سلمتمونا البضاعة سنترككم ترحلون فى أمان" .

كان "احمد" يريد ان يطيل معه الحوار حتى يقترب اكثر فاكثر فيستطيع الشياطين من قريب ان يتعاملوا معهم .

كان الرجل جادا فى تهديده فما ان اقترب من المركب حتى أطلق طلقة على مصباح على ظهر المركب ثم قال :

- "امامكم خمس دقائق .. والا فسيغرق المركب

بكم" .

احس "احمد" أن الخطر بهذه الصورة محدق بهم وعليهم التعامل فورا قبل أن يتمكن الآخرون من فعل شيء .. اشار "احمد" الى بقية الشياطين بعينيه ففهم الشياطين مراده وزحفوا بسرعة على ظهر المركب واخذ كل منهم مكانا مناسبا لاطلاق النار .

تظاهر "احمد" بانه يخلع زى الغوص وفى لمح البرق كان قابضا على مسدسه وفى جزء من الثانية كانت طلقة قد استقرت فى الرجل فاندفع إلى البحر وسقط وتوالت بعد ذلك الطلقات من الجانبين لكن الشياطين احسوا ان مركبهم يهوى إلى قاع البحر ، بعدما اصابته العصابة .. فى نفس اللحظة كان مركب العصابة قد اقترب حتى أوشك على الاصطدام بمركب الشياطين ظنا منهم انهم اشرفوا على الهلاك بغرق مركبهم .. لكن الشياطين فى لحظات كانوا قد قفزوا إلى المركب الآخر فى صيحة قوية كصيحة الاسود ، أمسك "بوعمير" باحد السوارى ثم قفز بقدميه دافعا رجلين الى الماء فى قوة .

بينما كان "أحمد" قد تعلق بحبل ثم اندفع اليهم كالصخرة وهو ممسكا بالحبل فاطاح باثنين من فوق ظهر المركب .

كان الشياطين الأربعة الباقون يرقبون المعركة من فوق الشاطىء وحين التفت "باسم" إلى الخلف وجد افراد العصابة الأخرى قد جاءوهم من الخلف وخرجوا من البوص القريب وبدأوا يقتربون من الشياطين .. فتح



نظر الرائد "عباس" إلى المقدم "يسرى" وقال له: "الآن ياسيادة المقدم أدركت لماذا اختفى القبطان"؟!

"باسم" حقيبته واخرج قنبلة يدوية .. فسمع احد افراد العصابة يقول : القي سلاحك والا قتلتك .

فقال "باسم" : "نعم سالقيه فورا" .

ثم قذف بالقنبلة على افراد العصابة وهم قادمون كسرب الجراد فتناثرت الاجزاء فى الهواء وحدث انفجار ضخم هز الشاطىء كله ، وبدأ الغبار يسد الافق .

فى نفس اللحظة كان العديد من القوارب والزوارق تقترب من المراكب التى تقف فى عرض البحر بينما "احمد" وبقية الشياطين منهمكون فى ضرب افراد العصابة كانهم فى تدريب .

كانت القوارب والزوارق قد حاصرت المكان .. وقبض قائد الكتيبة وجنوده على بقية افراد العصابة وفى نفس اللحظة كانت زوارق شرطة المسطحات المائية المطاطية قد طوقت المكان من ناحية البحيرة وامسكوا ببقية افراد العصابة الاخرى ، وذهب الشياطين الاربعة مع صديقهم "النورس الغريب" الذى كان يتابعهم من بعيد ويتدخل فى الوقت المناسب بينما كان "احمد" مع قائد الكتيبة يرفعون المخدرات من الماء ، ويضعونها فى المركب والزوارق .

ثم نظر الرائد "عباس" إلى المقدم "يسرى" وقال له : "الآن ياسيادة المقدم ادركت لماذا اختفى القبطان" ؟

تمت

المغـــامرة القـــادمـــة

مغامـرة فى بحر المرجـان

عاد «سادة العالم» مرة أخرى !!

ظهورا فى أقصى مكان .. وتصوروا أن الشياطين الـــ ١٣ بعيــدون عنهم .. ولكن رقم «صفر» الذى وضع من أهدافه القضاء على هذه العصابة الرهيبة علم بتحركاتهم .. وسرعان ما كان الشياطين الـ ١٣ يطيرون إليهم ليقع الصدام الرهيب بين الفريقين.

وفى بحر المرجان تمت المغامرة فماذا حدث فيها؟!

أحداث شيقة مثيرة .. اقرأ تفاصيلها العدد القادم.

تنفيذ: ســنية عــامــر
مجــدى اســحق

٥ يــــنـــايــــر ١٩٩٦



كتب الهلال للأولاد والبنات تقدم
الجنى.. الطائر!!
معروف الإسكافى..
وليلة من ألف ليلة وليلة"؟"
بقلم الكاتب
فاروق خورشيد
رسوم الفنان
هبة عنايت
فى العدد: عرين الأشبال ماما نجيبة
مسابقة فوازير + مواهب
مجلة الأولاد والبنات
١٠ يناير ١٩٩٦
الثمن ٧٥ قرشاً
مديرة التحرير
نجيبة حسين
رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد